

ديـوان الثقـافتين العربيـة والأرمنيـة

عدد رقم ٢٧ | السنــة الثالثة | سبتمبر ٢٠١٢

D. Garabedian

من أعمال ديران جرابيديان



نشرة غير دورية تصدرها
جمعية القاهرة الخيرية الأرمنية العامة

رئيس التحرير :
د . محمد رفعت الإمام
مستشار التحرير للمواد الأرمنية :
بيــــرج ترزيـــــان
سكرتير التحرير :
على ثابت صبرى

العنوان : ٢٦ ش مراد بك ـ صلاح الدين
مصر الجديدة ـ القاهرة
تليفون : ٢٦٩٠٩٥٢٦(٠٢)
البريد الإلكترونى :
arekcairo@yahoo.com

رقم الإيداع : ١٨٣٧٤ / ٢٠١٠

إعداد وطباعة : ديزاين آرت
ت : ٨١ ٧١ ٢٤٣٣ ٠٨ ١٩ ـ ٠١٢٧٩٤٢٧١ ٨١
da_emad@yahoo.com

المحتويات

الموضـوع — **الصفحة**

السادة القراء الراغبون فى الحصول على هذا الإصدار مجاناً ، الرجاء موافاتنا بالبيانات الآتية :

الاســــم : ....
المـهـنــة : ....
الـعـنـوان : ....
البريد الإلكترونى : ....
الـتـليـفـون : ....

افتتاحية العـدد

فضيحة أخلاقية دولية
بطلالها حكومتىّ أذربيچان والمجر



بقلم : بيـرچ ترزيـان

فى ٣١ من أغسطس الماضى دُعى رؤساء البعثات الدبلوماسية الأجنبية فى أرمينية إلى المقر الرئاسى فى يريڤان حيث ألقى الرئيس الأرمنى سيرچ سركيسيان فى مناسبة غير عادية وفى جو متوتر ومهيب كلمة أعلن فيها قرار أرمينية بتعليق كافة العلاقات الدبلوماسية والاتصالات الرسمية مع المجر لقيامها بتسليم راميل سفاروف الضابط الأذربيچانى المسجون فى العاصمة المجرية بودابست منذ عام ٢٠٠٤ إلى أذربيچان والتى قام رئيسها إلهام علييف فور وصول الضابط المسجون إلى الأراضى الآذرية بإصدار قرار رئاسى بالعفو عنه بدلاً من إيداعه السجن ليُكمل بقية المدة المحكوم بها عليه .

* * *

وراميل سفاروف ضابط أذربيچانى برتبة ملازم كان قد أُرسل خلال يناير ٢٠٠٤ إلى بودابست مع ضابط أذربيچانى آخر زميل له للاشتراك فى دورة لتعلم اللغة الإنجليزية تُنظمها منظمة حلف شمال الأطلسى (الناتو) فى إطار برنامج «الشراكة من أجل السلم» . وكان يشترك فى تلك الدورة عسكريون من دول عديدة أخرى من بينهم ضابطين من أرمينية أحدهما بإسم جورجين ماركاريان وهو أيضاً برتبة ملازم وضابط آخر بإسم هايك ماجوتشيان .

وقد قام البوليس المجرى بالقبض على سفاروف يوم ١٩ فبراير ٢٠٠٤ إثر قيامه فى فجر ذلك اليوم بقتل الضابط الأرمنى جورجين ماركاريان السابق الإشارة إليه أثناء نوم الأخير فى سريره بغرفته بجامعة الدفاع الوطنى ـ محل إقامة المشتركين فى الدورة – وذلك بطعنه بستة عشر طعنة بالبلطة حتى كاد يفصل رأس القتيل عن جسده .

وروى بلازس كوتى الرفيق المجرى للقتيل والمقيم معه فى نفس الغرفة أن باب غرفتهما لم يكن مغلقاً عندما أجهز سفاروف على ضحيته ، وقد أيقظت الأصوات الغريبة بالغرفة كوتى الذى صدمه المنظر ، وصاح فى وجه سفاروف لكى يُثنيه عما يقوم به ، ولكنه كان فى نفس الوقت متخوفاً جداً من مواجهته .

وبعد أن قام سفاروف بقتل الضابط الأرمنى ماركاريان توجه إلى غرفة الضابط الأرمنى الآخر ماجوتشيان وفى نيته الهجوم عليه أيضاً ، إلا أن باب غرفة ماجوتشيان كان مغلقاً ، فنادى سفاروف عليه ليفتح الباب ، فقام ماجوتشيان من غفوته لفتح باب غرفته ، ولكن رفيقه اللتوانى بالغرفة أوقفه واتصل ببلدياته فى الغرفة المجاورة ليستطلع ما يجرى ، وحاول سفاروف كسر الباب بالبلطة التى فى حوزته ، ولكن المشتركين الآخرين بالدورة الموجودين بالغرف المجاورة كانوا قد استيقظوا وتجمعوا فى الممر الذى تُطل عليه الغرف وحاولوا إقناع سفاروف بأن يتوقف .

وأثناء ذلك وصل رجال البوليس المجرى الذين كان بلازس كوتى قد اتصل بهم وقاموا بالقبض على سفاروف الذى

قُدِّم للمحاكمة أمام محكمة مجرية حكمت عليه فى ١٣ إبريل ٢٠٠٦ بالسجن مدى الحياة مع حرمانه من حق الاستئناف لمدة ٣٠ عاماً . وقد نوّه القاضى أندراس فاسكونى فى حيثيات حكمه بالطبيعة المتعمدة والوحشية للجريمة ، وواقعة أن سفاروف لم يُبدِ أى ندم على أفعاله .

وقام محامى سفاروف باستئناف هذا الحكم ، إلا أن محكمة الاستئناف التى نظرت القضية أيّدت الحكم السابق فى ٢٢ فبراير ٢٠٠٧ .

والجدير بالذكر أن الحكومة الأذربيچانية لم تدن فى أى وقت مسلك سفاروف بل شجعت وسائل الإعلام المحلية والمنظمات المختلفة على معاملة المجرم معاملة المشاهير . كما منح الحزب القومى الديمقراطى الأذربيچانى سفاروف لقب «رجل العام لعام٢٠٠٥» .

* * *

وقبل اللقاء مع رؤساء البعثات الدبلوماسية ، كان الرئيس سركيسيان قد عقد اجتماعاً مع مجلس الأمن القومى الأرمنى حيث أعلن خلاله أنه قد أصدر تعليماته إلى وزارة الدفاع بوضع القوات الأرمنية على أهبة الاستعداد فى حالة طوارىء عالية ، كما دعا المجلس الوطنى الأرمنى (البرلمان) للانعقاد فى جلسة طارئة ، وكذلك أعلن أنه لديه «تكليف خاص» لرئيس إدارة الأمن القومى لأرمينية جوريك هاجوبيان .

* * *

وعودةً إلى لقاء الرئيس الأرمنى سيرچ سركيسيان ورؤساء البعثات الدبلوماسية فى أرمينية ، نورد فيما يلى ترجمة الكلمة التى ألقاها فى هذه المناسبة :

حضرات السفراء المرموقين

للأسف دعيناكم اليوم إلى المقر الرئاسى فى مناسبة غير عادية . كما تعلمون فإن ضابطاً من الجيش الأذربيچانى الذى سبق أن قتل الضابط الأرمنى جورجين ماركاريان سُلِّم إلى أذربيچان . والرئيس الأذربيچانى ـ وكنا نُحذر من ذلك دائماً ـ منحه العفو فوراً .

وقد حدث ذلك لأن حكومة المجر ـ وهى دولة عضو فى الاتحاد الأوربى والناتو ـ قد أبرمت صفقة مع السلطات الأذربيچانية .

ولا أريد العودة إلى ظروف مقتل جورجين ماركاريان إذ أنكم على علم تام بها ، وكما أظهرت المحاكمة فإن القتل المروّع حدث فقط لأن جورجين ماركاريان كان أرمنياً .

وبعد اقتراف هذه الجريمة مباشرة ، كانت الحكومة المجرية وكذلك شركاؤنا الدول الأعضاء فى الاتحاد الأوربى والناتو تحثنا باستمرار على الإحجام عن تسييس هذا الموضوع ، وكنا نُحثْ باستمرار على الوثوق فى قضاء المجر العضو فى تلك التحالفات المهمة .

وكنا نُتابع عن كثب كل التطورات حول هذا المجرم .

وكان هذا الموضوع محل نقاش خلال كل لقاء مع رئيس ورئيس برلمان ووزير خارجية المجر والسفير المجرى ، وكان يتم التأكيد لنا فى مناسبات متعددة أن مثل هذا النقل أو إعادة المجرم إلى أذربيچان أمر مستبعد ، وقد حصلنا على نفس الرد على مطالبنا منذ بضعة أيام خلال اتصالاتنا مع ممثلى وزارة الخارجية المجرية والبرلمان المجرى . إلا أنه نتيجة لتطورات غادرة ظهر القاتل فى باكو وأُفرج عنه .

وليس لدىّ ما أقوله عن أذربيچان ، بكل بساطة لا شيء . فذلك البلد يتحدث عن نفسه بتصرفاته ولستُ الشخص الذى سيشرح تلك الخطوات .

حضرات السفراء والسيدات والسادة

قامت سلطات المجر و أذربيجان بعملهما المشترك بفتح الباب لتكرار مثل هذه الجرائم ، وهى تُبلِّغ بهذا القرار رسالة واضحة للجزارين ، فالذباحون يُدركون جيداً أنهم سيتمتعون من الآن فصاعداً بالإفلات من العقاب عن أعمال القتل التى سيقترفونها من واقع الكراهية العرقية أو الدينية .

إنى لا أستطيع أن أتحمل ذلك .

إن جمهورية أرمينية لا تستطيع أن تتحمل ذلك .

لن تغفر أبداً الأمة الأرمنية ذلك .

أُعلن رسمياً أنه اعتباراً من اليوم نُعلِّق العلاقات الدبلوماسية وكل الاتصالات الرسمية مع المجر .

نتوقع استجابة دقيقة وواضحة من قبل جميع شركائنا فيما يخص هذا الحادث .

كل من يتجاوز عن هذا سيكون غداً مسئولاً أمام التاريخ .

أنصاف الحلول والمواربة غير مقبولة .

إننا سنحكم على موقف شركائنا تجاه أمن الأمة الأرمنية من واقع استجابتهم لهذا الحادث .

وأرجوكم أن تُبلِّغوا هذا بصفة عاجلة كرسالة شخصية منى إلى رؤساء دولكم وحكوماتكم .

هذا كل ما كنتُ أود أن أقوله . لا أدرى ما إذا كانت الأسئلة والأجوبة لها معنى أم لا ؟ اعتقد أنه لا معنى لها حيث أن ما حدث من الصعب أن يستوعبه التفكير المنطقى .

وأية دولة تعتبر نفسها متطورة ومتحضرة ليس لها الحق فى أن تتصرف بهذه الطريقة وتستحق تماماً التقييم المناسب من قبل شركائها .

* * *

وتجدر الإشارة إلى أن وزير الخارجية الأرمنى إدوارد نالبانديان ألقى كلمة فى الاجتماع غير العادى للمجلس الوطنى الأرمنى (البرلمان) عن موضوع سفاروف تحدث خلاله عن سبع نقاط أوضحت بالتفصيل تصرفات كل من الحكومتين المجرية والآذرية .

ونورد فيما يلى ترجمة نص ما استهل به وزير الخارجية كلمته :

وفور قيام راميل سفاروف باقتراف جريمته فى عام ٢٠٠٤ وخلال المحاكمات التى تلت ذلك وبعد نطق الحكم كانت أذربيچان تبذل جهوداً مكثفة لسنوات عديدة من أجل الإفراج عن المجرم ونقله .

وكنا نتلقى المعلومات بصفة منتظمة عن تلك المحاولات من قبل أذربيچان .

وقد قامت أرمينية بلفت انتباه القيادة المجرية بصفة مستمرة على جميع المستويات سواء الرئاسية أو رئاسة الوزراء أو وزارة الخارجية أو على مستوى السفراء عن عدم قبولنا فكرة نقل القاتل ، وقام الجانب المجرى مرات عديدة بإعطاء تأكيدات قاطعة أن مثل تلك الخطوة مستبعدة ، وقد أعطيت تأكيدات مماثلة رداً على استفساراتنا لوزارتىّ الخارجية والعدل المجريتين وكذلك البرلمان المجرى خلال النصف الثانى من أغسطس الماضى بما فى ذلك أيام ٢٢ و ٢٣ و ٢٤ أغسطس .

ولكى نُعاود تأكيد التوكيدات السابقة قدمنا استفساراً مكتوباً للسلطات المجرية ، ونظراً إلى أن الرد على ذلك الاستفسار تأخر ، تم عقد إجتماعات بمبادرة من الجانب الأرمنى فى يوم ٢٨ أغسطس فى كل من وزارة الخارجية والبرلمان المجريين حيث تمت إعادة التأكيد بأنه لا يُوجد شئ مما سلف ذكره ، والتطورات اللاحقة معروفة جيداً .

- وأكمل وزير الخارجية حديثه قائلاً : إنه منذ الأيام

الأولى بعد وقوع الجريمة كانت السلطات المجرية على علم تام بأن أذربيجان كانت تُقدم الجريمة على أنها عمل من أعمال البطولة ، كما أنها تُعظِّم المجرم إلى درجة تقديمه كمثل يحتذى به الشباب الآذرى ، ولم تكن السلطات المجرية تستمع إلى الوعود المزورة لأذربيجان بشأن استكمال المجرم عقوبته فى حال نقله إلى بلده .

أما الحكومة المجرية الحالية فتقدم خطاباً مفبركاً وصلها من أذربيجان وتدِّعى أنها تُصدِّق تأكيدات أذربيجان المزورة (بشأن استكمال مدة العقوبة) .

وليست من قبيل المصادفة أن الحكومة المجرية غير قادرة على إعطاء تفسير دقيق بشأن التغيير الجذرى الذى حدث فى موقفها ولماذا قبلت فجأة أكاذيب أذربيجان .

• لا تُقدِّم الحكومة المجرية الحالية أى تبرير مقنع عن السرية التى تمت بها تعاملاتها إزاء هذا الموضوع كما تدّعيه باكو ، وكما ظهر خلال الاجتماع الذى عقده الرؤساء المشاركون لفريق مينسك فى ٢ سبتمبر أن بلادهم لم تكن على علم بهذه الصفقة والتصريحات المدينة لبلاد الرؤساء المشاركين دليل آخر لذلك .

• وقد تسببت الحكومة المجرية فى ضرر بالغ ليس لصورتها الدولية فحسب ، ولكن أيضاً للعلاقات الأرمنية المجرية مما نتج عنه تعليق العلاقات الدبلوماسية الأرمنية المجرية ، ورد فعل وتصريحات آلاف المجريين والقادة الدينيين ومنظمات المجتمع المدنى والكيانات السياسية هو دليل لحقيقة أن المجتمع المجرى لا يقبل بل يُدين بشدة الخطوة غير المقبولة التى اتخذتها الحكومة ، وتُبدى كل تلك الجهات مساندتها للشعب الأرمنى ، ومن المؤكد أن الشعبين الأرمنى والمجرى اللذين لهما تقاليد صداقة منذ عصور مديدة سيتمكنا من التغلب على هذه التجربة التى فرضتها عليهما الحكومة المجرية الحالية .

• الخطوات التظاهرية المبتذلة التى اتخذتها الحكومة الآذرية للإفراج عن المجرم وتعظيمه قد صدمت المجتمع الدولى ، لم تكن الصدمة أقل وخذاً من تصرفات أذربيجان ، وفى الحقيقة تُعبر أذربيجان عن ازدرائها المتهكم تجاه القانون الدولى وتجاه المجتمع الدولى بصفة عامة . والتقييمات العديدة بشأن هذه الصفقة التى قامت بها كيانات دولية ودول عديدة معروفة جيداً . وكنتُ أود أن أستشهد من تصريح أدلاه السيد چان كلود مينيون رئيس التجمع البرلمانى لمجلس أوربا حيث أبدى خيبة أمله الشديدة أن إحدى الأدوات القانونية للمجلس الأوربى قد استُخدمت فى هذا الأمر استخداماً سيئاً للغاية .

والتقييم السلبى الذى جاء من المجتمع الدولى بالإجماع إزاء المسلك الشرير لجهة محددة تشهد أنه لا يُمكن التسامح قبل مثل هذه الظاهرة .

ـ والصفقة الآذرية المجرية قد قوضت بشكل خطير عملية تسوية مسألة ناجورنو قرة باغ وكذلك المجهودات الرامية إلى ترسيخ الاستقرار والأمن الإقليميين ، وتلك الصفقة هى محاولة أخرى لإفشال التسوية السلمية لموضوع ناجورنو قرة باغ وجهود المجتمع الدولى والرؤساء المشاركين لفريق مينسك . ويجب ألا يسمح المجتمع الدولى باستمرار سياسة المغامرات الأذربيچانية تحت غطاء المفاوضات .

فأرمينية والمنظمات الدولية والدول الشركاء قد بذلوا وسيبذلون جهوداً مكثفة فى ذلك الإتجاه .

• وإذا أُخذ كل ذلك فى الاعتبار فيجب أن نتخذ مزيداً من الخطوات الحاسمة وأن نستمر فى سياستنا المتوازنة والبناءة الملموسة من قبل المجتمع الدولى ، وأن

نعمل مع شركائنا على زيادة جهودنا الموجهة للتسوية السلمية لمسألة ناجورنو قرة باغ من خلال تطبيق مبدأ حق تقرير المصير لشعب ناجورنو قرة باغ وكذلك لترسيخ استقرار وأمن الإقليم .

* * *

وبعد تقديم كلمتىّ الرئيس الأرمنى ووزير خارجية أرمينية نُشير إلى رد الفعل الأذربيچانى ، فبعد ترقية سفاروف إلى رتبة الرائد قامت وزارة الدفاع الأذربيچانية بتسليم شقة له فى باكو .

كما قام علمان عبد اللايبف المتحدث بإسم وزارة الخارجية الآذرية بإدلاء تصريح جاء فيه أن عودة سفاروف إلى أذربيچان هو موضوع يخص العلاقات بين أذربيچان والمجر والذى تم حله فى إطار القانون ولا يوجد تعارض مع معايير ومبادئ القانون الدولى .

وكان قد أعلن ناروز محمدوف رئيس قسم العلاقات الخارجية للرئاسة الآذرية إنه كانت هناك محادثات سرية أجريت لمدة عام بين أذربيچان والمجر وتم التوصل إلى اتفاق خلال زيارة رئيس الوزراء المجرى ڤكتور أوربان إلى باكو (كانت تلك الزيارة فى ٣٠ يونية ٢٠١٢) .

* * *

هذا ، وقد أبدت دول عديدة استيائها بمناسبة هذه الواقعة منها الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا وفرنسا وغيرها ، كما أبدت منظمات دولية عديدة قلقها إزاء التصرف الأذربيچانى ، مثل الاتحاد الأوربى ومنظمة معاهدة الأمن الجماعى وفريق مينسك التابع لمنظمة الأمن والتعاون فى أوربا .

ونورد فيما يلى مضمون القرار الذى تبناه البرلمان الأوربى فى ١٣ سبتمبر ٢٠١٢ وأبدى بموجبه عن أسفه على قرار رئيس أذربيچان بالعفو عن راميل سفاروف وهو قاتل مدان ومحكوم عليه من قبل محاكم دولة عضو فى الاتحاد الأوربى . وعلاوة على ذلك أبدى البرلمان قلقه بأن هذا التصرف يُعرِّض للخطر عمليات المصالحة السلمية فى المجتمعات المعنية ويُمكن أن يُقوِّض التطورات المستقبلية المحتملة للاتصالات السلمية بين شعب وآخر فى المنطقة .

وقرار البرلمان يُؤكد أن العفو عن سفاروف يتعارض مع روح الاتفاقية الدولية التى تسمح بنقل شخص مدان فى دولة ما لقضاء الفترة المتبقية من عقوبته فى دولة أخرى .

وأضاف البرلمان الأوربى أيضاً أنه يستنكر مظاهر الترحيب بسفاروف كبطل وقرار ترقيته إلى رتبة الرائد ودفع متأخر راتبه لمدة ثمانى سنوات سابقة (أى مدة وجوده فى السجن) لدى وصوله إلى أذربيچان ، كما أبدى قلقه لما يُقدمه هذا المثال من رسالة للأجيال القادمة .

وتجدر الإشارة إلى أن أذربيچان تُراوِّغ بكل الوسائل لعدم الوصول إلى حل سلمى فى موضوع ناجورنو قرة باغ .

ويُمكن القول أنها تُشارك فى مباحثات التسوية مع أرمينية حول قرة باغ رغماً عنها ، حيث أنها تُحاول مراراً إبعاد مساعى إيجاد الحل السلمى عن إطار فريق مينسك وهو الفريق المنوط به دولياً إيجاد حل لمشكلة قرة باغ ، وبدلاً من انتهاج سياسة بناءة للوصول إلى حل سلمى عن طريق المفاوضات ، تسعى أذربيچان إلى مضاعفة قدرات ترسانتها العسكرية ، وتصعيد الموقف بالتحرش المستمر لقواتها بالجنود الأرمن الموجودين على خطوط الدفاع الفاصلة بين القوات الأرمنية والآذرية ، ويقوم المسئولون الآذريون بالتهديد باللجوء إلى حل موضوع قرة باغ حلاً عسكرياً ، وتقوم الأجهزة الحكومية الأذربيچانية بحملة شعواء

لغرس الحقد والكراهية لدى الشعب الأذربيچانى ضد الأرمن ، ومن المؤكد أن ما فعله سفاروف هو إفراز مباشر لتلك السياسة .

والجدير بالذكر أن أذربيچان تتجاهل تماماً الحق الشرعى لمواطنى قرة باغ الأرمن فى تقرير مصيرهم ، وتعرض عليهم «أعلى درجات الحكم الذاتى داخل حدود أذربيچان» كحل لتسوية مشكلة قرة باغ ، إلا أن ما فعله سفاروف وهو قتل ضابط أرمنى ليس فى ساحة القتال بل فى سريره لمجرد إنه أرمنى ، ثم قيام القيادة الأذربيچانية باعتبار هذا الفعل المشين بطولة يُكافأ عليه فاعلها يُمكن أن يُقاس عليه مآل أرمن قرة باغ فى حالة عودتهم مرة أخرى إلى كنف الحكم الآذرى .

ولعل العزاء الوحيد فى قصة القاتل سفاروف هو أن الآلاف من أبناء المجر أبدوا اعتراضهم على موقف حكومتهم ، وأدان عدد كبير من المفكرين المجريين تصرف حكومتهم وقدّموا اعتذارهم للشعب الأرمنى . وبالإضافة إلى ما سبق كان هناك بعض من المفكرين الآذريين أدانوا حكومتهم فى جعل المجرم بطلاً .

استقلال أرمينيـة

فى ٢٣ سبتمبر ٢٠١٢ ، أقامت السفارة الأرمنية بالقاهرة استقبالاً رسمياً احتفالاً بالعيد الحادى والعشرين لاستقلال أرمينية . وكان فى عداد الضيوف الحاضرين نائب رئيس مجلس الشورى السيد طارق السحرى وممثلون رفيعو المستوى من وزارات الخارجية والدفاع والثقافة ووزارات أخرى ، وكذلك أكثر من «٦٠» سفيراً ودبلوماسياً معتمدين بالقاهرة وشخصيات سياسية بارزة ورجال أعمال وفنانين وصحفيين . وقد حضر الاحتفال أيضاً نيافة مطران طائفة الأرمن الأرثوذكس بمصر أشود مناتسجانيان ،وكذلك قيادات المجلسين المليين والتنفيذيين للأرمن الأرثوذكس بالقاهرة والإسكندرية . وكذا ، مواطنون من أرمينية مقيمين فى مصر .

هذا ، وقد ألقى سفير جمهورية أرمينية بالقاهرة السيد أرمين ميلكونيان كلمة أثناء الاستقبال عن الاستقلال الذى يُعد تجسيداً لرغبات وأحلام الشعب الأرمنى خلال عصور مديدة . كما تحدث عن الإنجازات والنجاحات التى تمت خلال السنوات الماضية ، وكذا ، عن التحديات القائمة ، وعن علاقات التعاون الأرمنى المصرى مؤكداً دور الطائفة الأرمنية فى توثيق علاقات الصداقة بين البلدين . وكان قد سبق أن زار السفارة الأرمنية بالقاهرة السيد / أحمد الأنصارى الممثل الشخصى للرئيس محمد مرسى الذى أبلغ السفير ميلكونيان بمناسبة عيد استقلال أرمينية التهانى الحارة وتمنيات رئيس الدولة إلى رئيس جمهورية أرمينية سيرچ سركيسيان والشعب الأرمنى الصديق .

* * *

وفى نفس اليوم أيضاً وبهذه المناسبة ، أقام السيد جارين كريكوريان القنصل العام لأرمينية فى حلب مأدبة غذاء للأطفال الموجودين فى الدار الأرمنية لإيواء الأيتام ، والذى حضره قيادات الطوائف الأرمنية الأرثوذكسية والكاثوليكية والإنجيلية . وقد ذكر القنصل العام فى كلمة الافتتاح الإنجازات التى وصلت إليها أرمينية بعد الاستقلال فى المجالات المختلفة والرؤى المستقبلية لتنمية أرمينية . وتجدر الإشارة إلى الاحتفال بعيد استقلال أرمينية فى بعض البلاد العربية من قبيل الكويت فى ١٩ سبتمبر ، ولبنان يوم ٢٠ سبتمبر ٢٠١٢ .

محطات ومواقف
مقالات فى السياسة والتاريخ

عرض : د . سحر حسن

تأليف : كيراكوس قيومچيان

صدر مؤخراً بالكويت كتاب «محطات ومواقف : مقالات فى السياسة والتاريخ» ، من تأليف كيراكوس (كارو) قيومچيان . والمؤلف من مواليد حلب السورية (١٩٤٦) ، ومقيم حالياً في الكويت . اهتم بالدراسات والبحوث العلمية والفكرية باللغات العربية والأرمنية والإنجليزية وقد كتب مجموعة من المقالات التاريخية والسياسية والاجتماعية فى العديد من الدوريات العربية : الحياة اللندنية ، الشرق الأوسط اللندنية ، القبس الكويتية ، الوطن الكويتية ، النهار اللبنانية ، الرأى العام ، مجلة العربى الكويتية . ومن الدوريات الأرمنية : ذزاغيك الأسبوعية ، أزتاك ، كانتسار ، زارتونك ، آرارات . وثمة دوريات باللغة الإنجليزية : Daily Star Liban, Kuwait Times . هذا ، وقد شارك فى المؤتمر العام الخامس للأدباء الأرمن فى أرمينية (٢٠١٠) .

ويقع الكتاب فى ٢٣٠ صفحة من القطع المتوسط ، وهو عبارة عن «٤٧» مقالاً نشرها المؤلف فى الدوريات آنفة الذكر . وتجدر الإشارة إلى أن ڤارتان أوسكانيان وزير خارجية أرمينية السابق قد دبّج الكتاب بكلمة موجزة ، ومما جاء فيها : «أشهد أن الأديب الأستاذ كيراكوس قيومچيان يملأ فراغاً مهماً ؛ فهو من الأدباء الذين سعوا إلى إيضاح القضية الأرمنية وأرمينية وحضارتها ، وإيصالها للعالم العربى بمقالاته الجادة والرصينة» . وتحت عنوان «الحفاظ على الهوية والمكان الضائع» ، جاءت كلمة الأديب والكاتب السورى إبراهيم الخليل ، ومما ورد فيها : «لغة المعلم قيومچيان لغة حوار ، ليس فيها ذلك الكم الهائل والمخزون الحاقد الذى يرتكن للصخب والصياح» . وتحت عنوان «جسر التواصل» ، جاءت كلمة الشاعر والأديب الأرمنى السورى د . طوروس طورانيان . وقد قيّم عمل قيومچيان قائلاً : «إن هذا الجسر يُعرِّف العربى بآلام الأرمنى وأحزانه ، ليس هذا فحسب ، بل بتراثه وثقافته وتاريخه وقضاياه ويُعرِّفه أيضاً بالشعب الأرمنى الذى كان ولايزال شعباً محباً للثقافة ، شعباً مناضلاً ومجاوراً للعربى ، جاراً لم يعتد على جاره فى يوم من الأيام ! بل امتزج بالثقافة العربية وتعلم الكثير والكثير» .

أهدى المؤلف كتابه الأول إلى أرمينية وطنه الأصلى : «الذى يسكن فىّ ولا أسكن فيه ، إلى السنبلة الذهبية وكروم العنب ، إلى دم الشهداء وجبل آرارات المغتصب ، إليكَ يا وطن أجدادى ومصدر إلهامى» . وأعاد الكاتب هيكلة مقالاته فى خمسة محاور رئيسية . الأول : مقالات عن قره باغ الأرمنية (مقالتان) . الثانى : مقالات فى المذابح والحقوق الأرمنية (١٩

مقالاً) . الثالث : مقالات فى التراث الأرمنى (٧ مقالات) . الرابع : مقالات فى العلاقات العربية الأرمنية ومقالات اجتماعية (٧ مقالات) . الخامس : مقالات فى الشئون العربية (١٢ مقالاً) .

تجدر الإشارة إلى أن معظم مقالات الكتاب قد عولجت بشكل أو بآخر على صفحات مجلة «أريك» . ولذا ، سنُحاول قطف أجمل زهور بين دفتىّ الكتاب . ففى مقال تحت عنوان «احتفالات الأرمن بذكرى ١٧٠٠ سنة» (القبس ٢٧ أبريل ٢٠٠١) ، ذكر قيومچيان ما يلى : من زار يريڤان عاصمة أرمينية أو قرأ التاريخ الأرمنى وتمعن فيه سوف يسهل عليه تصور مستوى هذا الشعب من حيث التحضر الثقافى والمعمارى والعلمى ، وكم يتميز فى محيطه عن الشعوب الأخرى لشغفه بالثقافة من الفنون والآداب كالمسرح والموسيقى والشعر والرسم ، خاصة النحت الذى يحتل مرتبة خاصة بين الفنون حتى أن البعض يُشبه العاصمة يريڤان بمتحف نحت فى الهواء الطلق لكثرة ما يحتويه من تماثيل ونصب تذكارية فى كل زاوية أو شارع أو ساحة أو قمة تل ، وفى المدينة العديد من المتاحف التى تحتوى على آيات من فن النحت غاية فى الروعة والاتقان وهى معروفة لدى كبار النحاتين العالميين والعديد من المبانى والدوائر الرسمية مثل ساحة الحرية التى تُحيط بها مبانى الدوائر الرسمية وفندق «أرمينية» ، وكل من هذه المبانى فريدة فى تصميمها ورائعة فى جمالها وتعكس فن المعمار الأرمنى الذى أخذ عنه الكثير من مدارس فن المعمار العالمية وهو يُدرّس فى أرقى أكاديميات الفنون فى العالم . كما أن يريڤان تمتاز عن غيرها من عواصم دول المنطقة باحتوائها على أكبر مكتبة فى أجمل بقعة ومبنى فى العاصمة ، وهى تحتوى على آلاف الكتب والمخطوطات النادرة من أزمنة غابرة مما يعكس اهتمام الأرمن بالأدب والكتابة منذ عشرات القرون وحتى الآن ، كما تحتوى أيضاً على كثير من الآثار والدراسات والنظريات العلمية الأصلية لعلماء مسلمين وأجانب وأرمن وغيرهم» .

وعن «معجزة الأبجدية الأرمنية» (القبس ٢٦ يونية ٢٠٠٥) ، ذكر قيومچيان الآتى : «٢٥ سنة هى المدة التى استغرقتها الأبجدية الأرمنية لإيجادها من الآباء الذين بحثوا فيها بكد وجهد حثيثين مضنيين فى علم اللغات والأبجديات المتداولة فى تلك الفترة ، يُقارنون الأصوات ومخارج النطق فى اللغة الأرمنية المستخدمة من أجل توفير جميع متطلبات حروف الهجاء والنقل الصحيح المتكامل للغة على الورق ، لم تكف المعلومات المتوافرة فى أرمينية حينذاك ، لذا تم تكليف ميسروب بالسفر إلى الخارج للبحث والاستطلاع فى حضارات ولغات أخرى خارج المنطقة ، وجاب بلداناً عديدة وجلب معه عدة أحرف إضافية على ما كان تم تجهيزه سابقاً» .

والجدير بالذكر أن أصوات أحرف الأبجدية الأرمنية الستة والثلاثين يحتوى تقريباً جميع الأصوات فى اللغات العالمية المحكية على البسيطة حالياً ، وإنكَ تستطيع نقل أية كلمة بالنطق الأصلى بالأحرف الأرمنية ، حيث إن عدد أحرف اللغة الأرمنية يزيد على أبجدية غالبية اللغات المعروفة والمكتوبة من ٢٦ ـ ٣٢ حرفاً مما تُعتبر مصدر ثراء لغوى مميز نفتخر به ، وهذا ما يجعل الأرمن ينطقون جميع لغات العالم كلغتهم الأم عند إجادتها . كل هذا العطاء ما كان له أن يتحقق ، وهذا الإرث ما كان له أن يتوالى لو لم تُوجد الأبجدية الأرمنية قبل «١٦» قرناً بفضل الأجداد الأفاضل ذوى العقول التنويرية الرائعة» .



خمس مناسبات يوبيلية

بقلم : هرانت كشيشيان

كتبتُ خلال العامين الماضيين مقالين تم نشرهما على صفحات هذه المجلة . وكان الأول بعنوان «أربع مناسبات يوبيلية» (انظر مجلة أريك ، عدد أكتوبر ٢٠١٠) ، أما الثانى فكان عنوانه «ست مناسبات يوبيلية» (مجلة أريك ، عدد أكتوبر ٢٠١١) . وكانت تلك المناسبات اليوبيلية على ميلاد بعض الفنانين التشكيليين الأرمن المصريين فرصة لتعريف القارئ بهم وبإنجازاتهم . أما اليوم فإننى أكتب مقالاً ثالثاً بعنوان «خمس مناسبات يوبيلية» تكملة للمقالين السابقين . وهكذا أكون قد قدمتُ إلى جمهور القراء ١٥ فناناً من أجيال مختلفة .

ولقد قد قمتُ فى مقال آخر بتصنيف الأجيال المختلفة لمجموعة الفنانين الأرمن المصريين ، وذلك فى سبعة أجيال متتالية (انظر مجلة أريك ، عدد مارس ٢٠١١) حتى أسهل من دراسة هذه المجموعة من الفنانين الذين يُشكلون فرعاً جانبياً من أفرع «شجرة الفن المصرى الحديث» .

والفنانون الخمسة الذين سأقدمهم فى هذا المقال هم : المصوِّران ديران جرابيديان وباروير باردزبانيان من الجيل الثانى ، ثم المثّالة داريا جامساراجان والمصوِّر جرجوار مجرديتشيان من الجيل الثالث ، وأخيراً المصوِّر ڤاهى موغاليان من الجيل الرابع .

والملاحظة المهمة هى أن ثلاثاً من هؤلاء الفنانين ولدوا بالإسكندرية التى كانت خلال النصف الأول من القرن العشرين مركزاً ثقافياً مهماً تُعادل تقريباً أهمية القاهرة وتتكامل معها .

ديران جرابيديان (١٨٨٢ ـ ١٩٦٣) :

يمر هذا العام ١٣٠ عاماً على ميلاد هذا الفنان الكبير . ولقد وُلد بحى شبرا بالقاهرة فى عام ١٨٨٢ . وكان والده بدروس جرابيديان (١٨٤٨ ـ ١٩١٦) من مُلاك الأراضى الزراعية بريف شبرا . وكان يُعتبر آنذاك من أثرياء الجالية الأرمنية وأحد زعمائها منذ ثمانينيات القرن التاسع عشر . ولقد أنجب ست أبناء من زوجته سربوهى ، وكلهم كانوا ذكوراً حيث كان ديران هو الثالث فى الترتيب . ولكون الوالد محباً للعلم والثقافة ألحق أبناءه بأفضل المدارس .

هكذا ، حصل ديران أولاً على تعليم أوَّلى فى مدرسة خورينيان الأرمنية بدرب الجنينة بالقاهرة ، ثم درس المرحلة الثانوية بمدرسة «الفرير» الفرنسية بالخرنفش ، ولهذا أصبح متمكناً من اللغة الفرنسية إلى جانب معرفته باللغة العربية ، أما معرفته باللغة الأرمنية

فقد كانت ضعيفة فى الواقع .

ويبدو أن المدرسين الفرنسيين الرهبان فى مدرسة الخرنفش ، عندما لاحظوا موهبة ديران فى الرسم لم يقفوا فى سبيله بل شجعوه بحفاوة . ولهذا عندما أنهى تعليمه الثانوى فى عام ١٨٩٨ ، أخذه والده إلى أول فنان أرمنى بمصر فى العصر الحديث ، ألا وهو يرڤاند دمرچيان (١٨٧٠ ـ ١٩٣٨) الذى كان قد وصل إليها فى سبتمبر من عام ١٨٩٦هارباً من الاضطهادات ضد الأرمن بتركيا العثمانية .

ولقد درس ديران لدى أستاذه الشاب دمرچيان أوليّات الفن لفترة لا تزيد عن العامين . وبعد ذلك أشار عليه الأستاذ أن يستكمل تعليمه الفنى فى باريس وبالتحديد بأكاديمية چوليان ، تلك الأكاديمية «الحرة» الشهيرة التى كان قد درس بها دمرچيان نفسه لمدة عام دراسى واحد قبل ذلك بسنوات قليلة ، أى خلال ١٨٩٣ ـ ١٨٩٤ . وبالطبع كانت معرفة ديران للغة الفرنسية حافزاً إضافياً لسفره إلى فرنسا بالذات .

وفعلاً سافر ديران إلى باريس للدراسة بأكاديمية چوليان ، وكان ذلك ربما فى أغسطس أو سبتمبر من عام ١٩٠٠ . ولقد كان محظوظاً جداً لأنه تصادف أن يكون العقد الأول من القرن العشرين هو مرحلة تحول كبرى فى تاريخ الفن بأوربا والعالم ، لاسيما فى مركز الفنون التشكيلية آنذاك أى فى باريس . وبالتالى تشبع ديران بالأفكار الفنية الجديدة واستفاد منها فى إبداعه الفنى (دون أن يذعن إليها حرفياً) ، مما جعله يتمكن بعد دراسته بأكاديمية چوليان لخمس سنوات (١٩٠٠ ـ ١٩٠٥) من التخطى التدريجى لأساليب القرن التاسع عشر المستهلكة تاريخياً .

بعد انهاء دراسته بأكاديمية چوليان ، قرر ديران أن يعمل كفنان مستقل وذلك فى إطار ما يُسمى بـ «مدرسة باريس» . ولأنه كان من عائلة ثرية فإنه لم يعان كأغلب الفنانين من المشاكل المالية وقسوة الحياة ، وبالتالى تفرغ للإبداع الفنى غالباً بعقلية الهاوى الذى لا يهتم كثيراً بعرض أعماله فى المعارض المختلفة . فنجده يشترك مرة واحدة فقط فى معرض جماعى بباريس ، حيث كان ذلك فى عام ١٩٢٩ عندما اشترك ببعض أعماله فى معرض بجاليرى «كارمين» مع فنانين كبار أمثال ماتيس وبيكاسو وبراك . أما بقية اشتراكاته فى المعارض الجماعية فكانت أغلبها فى القاهرة بدءاً من أوائل ثلاثينيات القرن العشرين .

كذلك أقام الفنان بالقاهرة ثلاثة معارض فردية ، أولها كان فى عام ١٩٣٢ بإستوديو الفنان الفرنسى بريڤال ، أما الثانى فكان بفندق الكونتينتال الشهير (آنذاك) فى عام ١٩٤١ ، وأخيراً أقام معرضاً فردياً فى قاعات الشركة الشرقية للإعلان فى عام ١٩٤٥ .

بالنسبة لحياته الخاصة ،تزوج الفنان فى تاريخ لا نعرفه بالتحديد فى هذه اللحظة (ربما خلال العقد الثانى من القرن العشرين) من سيدة فرنسية وأنجب منها بنتين ، مانوش وچانين .

من جهة أخرى ، توفى والده بدروس فى ٨ يونية ١٩١٦ . وكان ديران متواجداً آنذاك في أوربا ، فلم يتمكن من حضور مراسم جنازة والده الفخمة ، ولكنه على كل حال ورث بعد فترة وجيزة نصيبه من الميراث فأصبح أكثر استقلالية مالياً .

وحتى أوائل الحرب العالمية الثانية ، قضى الفنان حياته (مع أسرته بالطبع) فيما بين أوربا والقاهرة . فكان يأتى إلى مصر خلال النصف المعتدل من العام ويُسافر إلى أوربا خلال النصف الحار . وكان وجوده لعدة أشهر بمصر فرصة رائعة حتى يقوم بتصوير بورتريهات زيتية ممتازة لشخصيات مصرية شعبية كالبواب وابن البلد والصعيدى والعربى المعمم والبدوى . . . إلخ .

منذ أوائل عام ١٩٤٠ استقر الفنان بأسرته بالقاهرة بطريقة شبه دائمة . وأصبحت جميع أنشطته الفنية تتم فى إطار الحركة الفنية بها . وقد تحدث الناقد مختار العطار عن ديران فى مقال مهم نشر فى كتابه بعنوان «رواد الفن وطليعة التنوير فى مصر» (الجزء الأول ، القاهرة ، ١٩٩٦ ص ٢٦) قائلاً : كان طلبة الفنون الجميلة النابهون يعرفون الطريق جيداً إلى ستوديو ديران جرابيديان خلال الأربعينيات والخمسينيات ، يترددون عليه بوسط حديقة السطح ، فوق الدور الخامس من البيت الأيمن رقم ٤٥ ، فى أول شارع شبرا بالقاهرة ، حيث كان يعيش الفنان الأسطورة ، مع زوجته الفرنسية وابنتيه مانوش الوريثة الوحيدة لروائعه والمشرفة مع زوجها الإنجليزى على تنظيم معارض لأعماله ، وجانين التى توفت وكانت تُجيد الغناء والعزف على الجيتار .

وبعد حياة سعيدة ، توفى الفنان ديران جرابيديان بالقاهرة عن ٨١ عاماً ، وذلك فى عام ١٩٦٣ .

اليوم ، وبعد مرور ما يُقارب نصف القرن على وفاته لا يُعتبر ديران جرابيديان فقط من أهم الفنانين الأرمن المصريين ، بل هو من رواد الفن الحديث فى تاريخ مصر الثقافى ، أسوة بالفنانين چورچ صباغ (١٨٨٧ ـ ١٩٥١) ومحمد ناجى (١٨٨٨ ـ ١٩٥٦) وراغب عياد (١٨٩٢ ـ ١٩٨٢) ومحمود سعيد (١٨٩٧ ـ ١٩٦٤) .

وبدون شك يُمكننا اعتبار جرابيديان ضمن ما اصطلح على تسميته بمدرسة باريس School of Paris . وهذا المفهوم يتضمن عدداً كبيراً من الفنانين الفرنسيين وغير الفرنسيين الذين عاشوا وأبدعوا فى باريس خلال النصف الأول من القرن العشرين ، حيث كانت هذه المدينة هى أنشط مدينة ثقافية فى العالم بامتلاكها ١٣٠ جاليرى لعرض الأعمال الفنية (حين كان عدد الجاليريات أو قاعات العرض الخاصة فى أية عاصمة أوربية أخرى لا يتخطى ٣٠ قاعة) .

بالنسبة لمسيرته الفنية ، فإن ديران جرابيديان بدأ من حيث انتهى أستاذه الأول دمرچيان ، أى أنه بدأ واقعياً يتخذ النماذج المصرية الشعبية كموضوعات للوحاته ، ثم تطور حتى توصل إلى واقعية تحليلية مستنبطة من أساليب پول سيزان التحليلية . وخلال النصف الأول من الأربعينيات تطور أسلوبه إلى نوع من التعبيرية يختلف تماماً عن أسلوبه السابق ، فتوصل أخيراً فى الخمسينيات إلى نوع من الأسلوب التعبيرى الذى كان يتميز بالألوان القوية الصريحة وبتكوينات مسطحة تتخذ من موضوعات مثل الزهور الموضوعة بالزهرية والطبيعة الصامتة مجرد «وسيلة» لتنفيذ لوحات مبهجة فى أسلوب نصف تجريدى Semi - Abstract .

باروير باردزبانيان (١٨٨٧ ـ ١٩٣٢) :

يمر هذا العام ١٢٥ عاماً على ميلاد هذا الفنان الذى ليست لدينا عن حياته وفنه معلومات كثيرة . فقد ولد فى إسطنبول ودرس كلاً من فن العمارة وفن التصوير فى مدرستها للفنون خلال الفترة من ١٩٠٢ إلى ١٩٠٧ .

وفى عام ١٩٢٣ ولكونه مصاباً بمرض السل ، جاء إلى مصر حسب إرشادات الأطباء هناك . ولقد عاش باروير على أرض مصر ثمانية أعوام فقط ثم توفى بالقاهرة فى ١٧ ديسمبر ١٩٣٢ .

وقد اشترك باروير بلوحاته خلال الأعوام الأخيرة من حياته فى بعض صالونات القاهرة السنوية التى كانت تُنظمها جمعية محبى الفنون الجميلة . وكانت تلك الصالونات مناسبة مواتية كى يقتنى متحف الفن الحديث ٤ من أعماله الزيتية المنفذة على ألواح خشبية . ثلاث منها كانت عبارة عن مناظر من إسطنبول وواحدة كانت تُمثل رأس فتاة ، وذلك حسب دليل المتحف الذى صدر

فى عام ١٩٣٥ باللغتين العربية والفرنسية .

وجدير بالملاحظة أن باروير صُنِّف فى هذا الدليل ضمن الفنانين الأجانب المقيمين فى مصر ، وذلك على عكس ديران جرابيديان الذى صُنِّف ضمن الفنانين المصريين (حيث اقتنى المتحف اثنان من أعماله الزيتية وهما «الزنجية» و «البواب») . وذلك التصنيف له دلالته ، لأنه إشارة على أن هذا الفنان لم يُعتبر آنذاك من الفنانين الأرمن المصريين ، لأنه لم يعش على أرض مصر إلا سنوات قليلة ولأن أغلب موضوعات لوحاته كانت مناظر تركية إما منفذة فى تركيا وأحضرها معه وإما منفذة فى مصر وهى فى هذه الحالة كانت تُعبر عن حنينه الحاد لمسقط رأسه . علاوة على ذلك لم يندمج فى المجتمع المصرى ، غالباً بسبب عدم تمكنه من اللغة العربية وأيضاً بسبب مرضه الخطير .

من هنا نستنتج اليوم بأن هذا الفنان حتى وإن اعتبرناه ضمن مجموعة الفنانين الأرمن المصريين ، فإن أهميته ثانوية فى هذا الإطار . لكن من المؤكد أنه كان ذا موهبة ويتمتع بفرشاة ذات حيوية وطلاقة أدائية .

وقد أُقيم فى أبريل ١٩٣٦ معرضاً شاملاً لأعماله بأحد المحلات التجارية الكبيرة بشارع قصر النيل بالقاهرة . أما أونيج أڤيديسيان فلقد خصص صفحة واحدة عنه فى كتابه الكبير باللغة الفرنسية عن «المصوِّرون والنحاتون الأرمن» (القاهرة ، ١٩٥٩ ، ص ٣١٥) وبعد ذلك لم يكتب عنه أحد إلا أڤيديس ياپوچيان محرر جريدة «أريف» الأسبق ، وذلك فى كتابه عن تاريخ الثقافة الأرمنية بمصر (وهو باللغة الأرمنية وصدر بالقاهرة فى عام ١٩٨١ ص ٤٨٣) ، وتوجد اليوم لوحتان من إنتاج باروير فى مجموعة عائلة كريديان بمصر الجديدة ، وسوى ذلك فغالباً لوحاته الأربعة المذكورة بدليل متحف الفن الحديث لعام ١٩٣٥ متواجدة اليوم ضمن مجموعات متحف الجزيرة المغلق منذ أعوام .

جرجوار مجرديتشيان (١٩٠٢ ـ ١٩٤٨) :

لهذا الفنان أيضاً أهميته ثانوية مثل باروير باردزبانيان ، وذلك كفنان مبدع ولكن أهميته التاريخية الكبيرة تكمن فى أنه امتلك وأدار احدى أهم قاعات العرض الخاصة بالإسكندرية ، وكانت تُسمى جاليرى جرجوار . وكان ذلك فى الفترة من ١٩٣٠ إلى ١٩٤٨ ، أى لحوالى ١٨ عاماً متتالية .

وُلد جرجوار بالإسكندرية فى ٢١ مارس ١٩٠٢ . وكانت والدته اسمها أزنيف ، أما والده فكان ليڤون مجرديتشيان . وكان الاثنان قد هُجِّرا إلى مصر على أثر أحداث أغسطس عام ١٨٩٦ المأسوية فى تركيا العثمانية فى عهد السلطان عبد الحميد الثانى . وكان ليڤون من زعماء الجالية الأرمنية فى تلك الفترة ورجلاً محباً للفن والثقافة . لهذا حرص على أن يحصل ابنه على تعليم جيد . فحصل جرجوار على تعليم أولى فى مدرسة بوغوصيان . أما تعليمه الثانوى فقد حصل عليه فى إحدى المدارس الفرنسية . وفى تلك المدرسة حولوا اسمه الأصلى وهو كريكور إلى الصيغة الفرنسية أى جرجوار ، حيث عُرِّف واشتهر بعد ذلك بهذا الاسم إلى أن وافته المنية مبكراً فى سن السادس والأربعين ، حيث توفى بالسكتة القلبية فى ٧ يولية ١٩٤٨ .

كان جرجوار منذ وقت مبكر من حياته ميالاً للفن ، ولكنه لم يأخذ الأمر مأخذ الجد إلا فى عام ١٩٢٦ عندما شاهد لوحات پاستيلية (أى منفذة بألوان طباشيرية ملونة) لفنان مجرى الأصل اسمه چيولا بالنت Gyula Balint (١٨٨٤ ـ ١٩٥٦) ، كان قد وصل الإسكندرية مع زوجته وابنته بالتبنى منذ فترة وجيزة فى نفس العام ، فنظم على الفور معرضاً

للوحاته الپاستيلية فى احدى قاعات العرض الخاصة بالإسكندرية (وهى غالباً كانت القاعة الخاصة بالمثّال چياكومو سكاليت) .

وسرعان ما أصبح جرجوار من تلاميذ بالنت ، حيث درس معه حوالى عامين ولكنه ترك دراسة الفن بعد ذلك حتى يتفرغ لإدارة شئون قاعة العرض الخاصة به والتى افتتحها فى عام ١٩٣٠ ، وكان عنوانها هو ٢٧ شارع فؤاد الأول بالإسكندرية .

ومنذ البداية أصبحت هذه القاعة من أشهر قاعات العرض الخاصة بالإسكندرية وتحولت إلى ملتقى للفنانين ومحبى الفن من جميع القوميات بفضل اجتهاد صاحبها . فمثلاً كان جرجوار هو الذى نظّم أول المعارض الفردية للمصورِّ الكبير أشود زوريان (١٩٠٥ ـ ١٩٧٠) فى الفترة من ٦ إلى ١٦ فبراير ١٩٣٩ . وكان ذلك هو المنطلق الحقيقى لزوريان وسبباً فى شهرته .

ومن الطبيعى أن جرجوار بسبب انشغاله المكثف بإدارة الجاليرى الخاص به ، ابتعد عن ممارسة الفن بانتظام ولعدة سنوات . ولكننا نجده يشترك بلوحة پاستيلية وحيدة فى صالون الإسكندرية السنوى الذى أقيم فى مايو ١٩٣١ . ولكن ذلك لم يكن كافياً لتثبيت أقدامه فى الفن .

أما عودته الحقيقية لممارسة الإبداع فقد حدثت فى عام ١٩٣٦ ، حيث استمر بعد ذلك مبدعاً للوحات وحتى نهاية حياته فى عام ١٩٤٨ ، ولقد اشترك منذ عام ١٩٣٨ فى صالونات الإسكندرية السنوية ، كذلك فى بعض صالونات القاهرة . ولكن ربما أهم مشاركة له فى حياته كلها كان فى المعرض الجماعى الكبير الأول للفنانين الأرمن المصريين ، والذى أقيم فى الفترة من ٢٥ مارس إلى ١٥ أبريل ١٩٤٥ بقاعات الشركة الشرقية للإعلان بالقاهرة . فاشترك جرجوار بسبعة أعمال فى هذا العرض (منها أربع لوحات زيتية ، اثنتان منها پورتريهات لسيدات ، ثم قطعة پاستيلية واحدة وقطعة منفذة بألوان الأكواريل المائية وعملاً منفذاً بالريشة المعدنية والحبر الأسود) . وهذا المعرض نظمته «جمعية أصدقاء الثقافة الأرمنية» التى كانت قد تأسست بالقاهرة فى نوفمبر ١٩٤١ . ولقد اشترك فيه ٢٠ فناناً بـ ١٢٣ عملاً منفذاً بخامات مختلفة (زيت ، أكواريل ، جواش ، پاستيل ، رسوم منفذة بالريشة المعدنية والحبر ، الفحم ، وأخيراً أعمال جرافيكية منفذة بتقنيات مختلفة مثل الحفر على الخشب واللينوليوم ثم الحفر الحمضى) .

بالنسبة لحياته الخاصة ، فحسب سجلات البطريركية الأرمنية الأرثوذكسية بالإسكندرية ، كان الفنان قد تزوج فى ١٦ يولية ١٩٣٣ من ابنة أستاذه بالنت (بالتبنى) ، وهى كاتا إيرين زايمارى التى كانت فتاة تصغره بعشرة أعوام . وفى أواخر الثلاثينيات ولد ابنهما الوحيد «سورين» . ومثل حياته العملية ، استمرت حياته الأسرية بنجاح وفى سعادة إلى أن حدثت الكارثة ، إذ توفى جرجوار فجأة بالسكتة القلبية فى ٧ يولية ١٩٤٨ .

ومن أغرب الأمور أن جرجوار كان قد قرر آنذاك الهجرة (مع أسرته) إلى أرمينية السوڤيتية ، حيث كانت الهجرات إليها قد بدأت منذ عام ١٩٤٦ وتحت ضغط وإلحاح أرمن المهجر . ولكن الفنان وافته المنية ، فقامت زوجته الوفية بتلبية رغبته الأخيرة ، فهاجرت إلى أرمينية فى الفوج الثانى من الهجرات ، آخذة معها ابنها «سورين» ، وكان ذلك فى أغسطس ١٩٤٨ .

ولقد حصلتُ على هذه المعلومات القيِّمة من السيدة سرپوهى سركيسيان التى تدير منذ عام ١٩٧٢ فندق «بلو ريڤييرا» بالإسكندرية . وهى شخصية محترمة

ومحبوبة فى إطار الجالية الأرمنية (وقد تم تكريمها فى سبتمبر الماضى من نادى جامك السكندرى الرياضى ، لكونها من أقدم الرياضيات بها) .

وذكرت لى هذه السيدة أنها كانت حاضرة فى ميناء الإسكندرية يوم صعود حوالى ٢٠٠٠ من المهاجرين الأرمن المصريين إلى متن السفينة السوڤيتية «پوپيدا» (والكلمة تعنى بالروسية «النصر») . وكان ذلك بالتحديد فى يوم الأحد ٢٢ أغسطس ١٩٤٨ . وتُضيف بأنها تتذكر إلى اليوم مشهد تلك السيدة المجرية (زوجة جرجوار) بملابسها السوداء تصعد السلم مع ابنها الذى كان يحمل فى يده اليمنى جراب آلة الكمان التى كان يتدرب عليها (وكان عمره حوالى ٩ ـ ١٠ أعوام) . ثم تقول بأنها كانت مندهشة لذلك ، فكيف تذهب سيدة مجرية إلى بلد غريب تماماً بالنسبة لها وفى أسوأ توقيت تاريخى ؟ حيث كان الاتحاد السوڤيتى قد خرج قريباً من معمعة الحرب العالمية الثانية منتصراً حقاً ، ولكن فى نفس الوقت متحملاً أكبر الخسائر على الإطلاق ، وبالتالى كان يمر آنذاك بأصعب أزمة اقتصادية يمكن تخيلها .

وتقص السيدة سرپوهى التى كانت تعمل آنذاك مدرسة للغتين الإنجليزية والأرمنية بمدرسة بوغوصيان ، بأنها كانت تعرف جيداً أسرة جرجوار ، لأنه كان يعمل فى تلك الفترة (ومنذ العام الدراسى ١٩٤١ ـ ١٩٤٢) مدرساً للفن بنفس تلك المدرسة ، وبالتالى معلوماتها دقيقة وموثوق بها .

وقد تبحرتُ بعض الشىء فى الكتابة عن الفنان جرجوار مجرديتشيان لأننى لم أكتب عنه من قبل ولأنه حتى وإن كان يُعتبر اليوم فناناً أرمنياً مصرياً ثانوياً ، فإن أهميته التاريخية كبيرة ، بصفته صاحب ومدير أحد أشهر قاعات العرض الخاصة بالإسكندرية فى الفترة من ١٩٣٠ إلى ١٩٤٨ ، وهى التى كانت تُسمى «جاليرى جرجوار» .

داريا جامسارجان (١٩٠٢ ـ ١٩٨٢) :

وُلدت هذه المثّالة والأديبة بالإسكندرية فى ٢٤ أبريل ١٩٠٢ ، وتوفت فى باريس فى ٣ مارس ١٩٨٦ ، أى أنها عاشت حوالى أربعة وثمانين عاماً .

والدها هو أرميناج جامسارجان ، سليل أسرة من أشهر العائلات الأرمنية تاريخياً . جاء إلى مصر قادماً من الأستانة فى عام ١٨٩٥ مع أخيه الأصغر ، الأديب الشهير ديكران جامساراجان ، فأسسا بالإسكندرية تجارة للدخان أسوة بوالدهما الذى كان تاجراً للدخان بالأستانة ، ثم أسس أرميناج بالزقازيق مصنعاً لإنتاج السجائر . وكانت أسرة جامساراجان تعيش بالإسكندرية بصفة دائمة .

حصلت داريا على تعليم أولى ثم تعليم ثانوى جيد (بمدرسة فرنسية) ، وفى نفس الوقت ولتقوية لغتها الفرنسية أخذت فى أوائل عشرينيات القرن العشرين دروساً خصوصية فى اللغة الفرنسية وفى تاريخ الأدب الفرنسى من مثقف فرنسى شاب ، اسمه موريك برين Morik Brin ، كان قد جاء إلى مصر فى عام ١٩١٩ ، فعاش بالإسكندرية حتى عام ١٩٢٤ ، ثم انتقل إلى القاهرة لتدريس اللغة والأدب اللاتينى بكلية الآداب بجامعة فؤاد (القاهرة) .

وفى حوار مهم مع موريك برين أجراه فى أكتوبر ١٩٣٥ صحفى أرمنى بجريدة «أريڤ» اسمه هاجوب مراديان ، يذكر الفرنسى أنه تعرف على داريا بالإسكندرية فى أوائل العشرينيات ، حيث كانت فتاة نشطة ، تُحب الحياة وتحلم بتحقيق إنجازات عظيمة . وكانت تُمارس آنذاك الكتابة الأدبية (نثراً وشعراً) وتعزف على آلة البيانو وترسم اللوحات .

لكن داريا وجدت رسالتها الحقيقية فى الحياة عندما أخذت بعض الدروس فى فن النحت من نحات روسى كان يزور الإسكندرية بصفة مؤقتة فى حوالى عام ١٩٢٣ . وفى عام ١٩٢٤ قررت الذهاب إلى باريس لدراسة النحت أكاديمياً . ويبدو أن ذلك كان بعد ذهاب أستاذها الروسى وبتشجيع من أستاذها الآخر موريك برين . وقد يكون أيضاً لعمها الأديب ديكران (صاحب رواية «ابنة المعلم» الشهيرة) دوراً إيجابياً فى ذلك .

درست داريا فى الفترة من عام ١٩٢٤ إلى عام ١٩٢٧ بباريس فى أكاديمية «جراند شوميير» الحرة ، فى شارع مونمارتر الشهير . وكان أستاذها هو النحات الفرنسى الكبير بورديل Bourdelle (١٨٦١ ـ ١٩٢٩)، الذى كان يُعتبر واحداً من أهم النحاتين العالميين فى نهاية القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين .

كانت داريا نشطة جداً فى باريس ، فقد عرضت لأول مرة فى صالون الخريف لعام ١٩٢٥ والمقام بقصر التيولرى المعروف ، وهى مازالت تدرس مع بورديل . وبعد الانتهاء من دراستها بأكاديمية جراند شوميير ، درست فترة فى عام ١٩٢٨ مع نحات مجرى اسمه «تساكى» .

وخلال المرحلة السابقة على اندلاع الحرب العالمية الثانية (بالنسبة لفرنسا بدأت الحرب فى مايو ١٩٤٠)، كانت داريا تعرض سنوياً فى صالونات قصر التيولرى . ولكن أهم إنجاز لها فى تلك المرحلة كان معرضها الفردى الأول الذى أقامته فى قاعة بونابرت الخاصة (بشارع بونابرت بباريس) إبان ربيع ١٩٣٤ . ومنذ ذلك الوقت أصبحت معروفة فى الأوساط الثقافية فى كل من فرنسا ومصر ، حيث كانت تأتى إلى مصر أحياناً لعرض أعمالها فى صالونات الفن السنوية بكل من الإسكندرية والقاهرة .

وقد عرضت فى هذا المعرض التمثال النصفى لبوغوص نوبار باشا ، كذلك تمثالاً آخر يُمثل سيدة فرنسية اسمها مدام «سيڤرين» (وكانا من الجص) ، وأيضاً تمثالاً لإمرأة حبشية كان من المرمر ، وتمثالاً برونزياً لرأس سيدة مصرية . وكل هذه التماثيل كانت تتضمن توغلاً سيكولوچياً فى شخصية الموديل ، الشئ الذى أثار انتباه النقاد . ولقد عرضت أيضاً مجموعة تماثيل صغيرة تُمثل شخصيات عامة مثل الدرويش ، والأم المصرية التى تُرضِّع وليدها . . . إلخ . وفى عام ١٩٣٧ عرضت فى المعرض العالمى بباريس وحصلت على ميدالية ذهبية ، حيث كان ذلك ذروة نشاطاتها قبل الحرب .

وخلال فترة احتلال الألمان النازيين لفرنسا ، شاركت داريا فى حركة المقاومة . ومن الطبيعى أن الأنشطة الفنية والثقافية تضاءلت جداً فى باريس بل وحتى بعد الحرب لم تتمكن داريا من ممارسة الإبداع الفنى مباشرة . ولكنها عندما بدأت تُبدع من جديد كان اتجاهاً جديداً قد ظهر فى فنها . فلقد تخطت منذ تلك اللحظة تأثيرات أستاذها بورديل ، ومن جهة ثانية كثيراً ما بدأت تُعالج موضوعات تعكس تأثير مآسى الحرب على نفسيتها . وهكذا بدأت المرحلة الثانية لفنها .

وكانت تلك هى مرحلة النضج الفنى المكتمِّل بالنسبة لها . ولقد اشتركت فى هذه المرحلة وحتى وفاتها فى العديد من المعارض الجماعية ، ونظّمت ثمانية معارض فردية ، ستة منها فى باريس ، ومعرضاً مهماً بالقاهرة ، وآخر فى نيويورك . وقد أقامت معرضاً بالقاهرة فى نادى أتيليه الحر . وقد افتتح المعرض الدكتور ثروت

عكاشة وزير الثقافة المصرية آنذاك ، وكان ذلك فى ٢٤ مارس ١٩٥٩ .

وعرضت داريا فى هذا المعرض مجموعة صغيرة من أعمالها القديمة ، أى تلك المنفذة قبل الحرب العالمية الثانية ، ومجموعة أكبر من أعمالها التى أبدعتها بعد الحرب ومنها الصرخة ، تحية للسلام ، دون كيشوت ، حواء ، المسيح المصلوب ، المغرور . . . إلخ . وبالتالى تمكن الحاضرون من اكتشاف الفارق بين أسلوبها القديم والمتأثر بعض الشئ من أستاذها بورديل ، وأسلوبها الجديد ، أى الذى توصّلت إليه بعد الحرب حيث انعكس فيه إحساسها الحاد بمآسى الحرب .

هكذا ، نكتشف أن الفنانة داريا جامسارجان هى الوحيدة التى حققت أكبر النجاحات على المستوى الأوربى من بين سائر الفنانين الأرمن المصريين . وتُوجد بعض أعمالها اليوم فى مجموعات متحف الفن الحديث بباريس ومتحف ساندينى والمتحف القومى للفن بأرمينية ومتحف الجزيرة بالقاهرة (وهو مع الأسف مغلق للتجديد منذ أعوام) ومتحف الفنون الجميلة بالإسكندرية (وهو مغلق للتجديد منذ أعوام) .

أما كأديبة فإنها كتبت فى بداية حياتها (١٩٢٢) باللغة الفرنسية رواية ذات أبعاد نفسية عنوانها «مصير الدم» تحكى عن فتاة عاشت (بصحبة والدتها) مأساة التهجير القهرى للشعب الأرمنى من أراضى تركيا العثمانية فى عام ١٩١٥ .

ولقد ترجم الأديب ميخائيل جيورجيان (١٨٧٩ ـ ١٩٦٥) هذه الرواية إلى اللغة الأرمنية ونشرها فى ثمانين حلقة بالجريدة الأرمنية «أريف» التى كانت تصدر آنذاك بالإسكندرية (منذ ١١ مايو ١٩١٥ وحتى ٩ يولية ١٩٢٤ ، وبعد ذلك انتقلت إلى القاهرة حيث تصدر بها إلى اليوم) .

أما الرواية الثانية لها (وهى أيضاً باللغة الفرنسية) فعنوانها «رحلة مع ظل» ، ولقد نشرتها داركولمان ليڤى بباريس فى عام ١٩٥٧ . وهى رواية اجتماعية سيكولوچية ، تقص عن الحياة العاطفية لرجل يهتم بالمظهر الخارجى لإمرأة ويتزوجها ، لكن مع الوقت ما يلبث أن يمل منها ، فيُطلِّقها ويتزوج من فتاة أخرى ولكن أيضاً بعد فترة يكتشف أنها مملة مثل الأولى . وهذا كله يحدث لأنه كان يقع دائماً تحت تأثير المظهر وليس الجوهر . إنها قصة تقليدية كثيراً ما تحدث فى واقع الحياة . ولقد أصدرت بعد ذلك كتاباً آخر تكملة للكتاب السابق . وعند وفاتها كان لديها كتابان آخران جاهزين للنشر . ولا أعتقد بأن داريا قدمت ما هو قيِّم حقاً فى مجال الأدب على المستوى الدولى . فأهميتها تكمن فى كونها مثّالة عملت فى إطار «مدرسة باريس» . لكن مع الأسف ليست لدينا اليوم نماذج من أعمالها متاحة لنا حتى يُمكننا دراستها والتعليق عليها .

ڤاهى موغاليان (١٩٣٢ ـ ١٩٨٢) :

وُلد ڤاهى بالإسكندرية فى ٦ أغسطس ١٩٣٢ . وكانت والدته تُسمى سربوهى طبقيان ـ موغاليان ، أما الوالد فكان اسمه ميسروب ويعمل فى تجارة الأحذية .

وكانت هذه العائلة البروتستانتية تتكون من ستة أفراد . الوالدان وأربعة أبناء ، ثلاثة منهم ذكور وابنة واحدة اسمها شاكى ، وكان ڤاهى هو «آخر العنقود» .

أنهى ڤاهى دراسته الأولية بمدرسة بوغوصيان الأرمنية متخرجاً فى عام ١٩٤٨ . وكان أستاذ الفن بهذه المدرسة فى تلك السنوات هو الفنان جرجوار

مجرديتشيان الذى تحدثنا عنه فى هذا المقال . بعد ذلك درس المرحلة الثانوية لثلاثة أعوام فى المدرسة الإسكتلاندية بالإسكندرية ، حيث تخرج عام ١٩٥١ .

توالت الكوارث على أسرة موغاليان . إذ أفلس الوالد فى تلك المرحلة ، وتوفى الأخ الأكبر همپار بالسكتة فى الثلاثين من عمره ، وذلك فى عام ١٩٥٢ ، ثم توفى الوالد فى عام ١٩٥٤ . وكل هذه الكوارث العائلية أدت إلى جنون الأخ الأوسط أرشاج ، أما شاكى فقررت العمل لإعالة الأسرة ، فتوظفت فى شركة فورد ، ولقد توظف أيضاً ڤاهى فى بنك بركليز البريطانى ، الذى تم تأميمه بعد حرب السويس فى أكتوبر ـ نوفمبر ١٩٥٦ ، فأصبح يُسمى بنك الإسكندرية . وقد عمل ڤاهى موظفاً فى هذا البنك حتى رحيله عن مصر متوجهاً إلى كندا فى عام ١٩٦٤ .

كان ڤاهى منذ صباه مغرماً بالفن ، لكن لم تتح له فرصة حقيقية لدراسته إلا فى أواسط خمسينيات القرن العشرين ، عندما درس أوليات الفن لفترة لدى الفنان السكندرى الكبير سيف وانلى (١٩٠٦ ـ ١٩٧٩) . ثم أصبح فى عام ١٩٥٩ عضواً فى النادى الثقافى الحر «أتيليه الإسكندرية» ، الذى كان قد تأسس فى أكتوبر من عام ١٩٣٤ على يدىَّ أحد رواد الفن الحديث فى مصر وهو الفنان الكبير محمد ناجى وصديقه الكاتب جاستون زنانيرى (وهو يعمل إلى اليوم) .

كان اشتراك ڤاهى لأول مرة فى حياته فى معرض جماعى بالقاهرة ، هو معرض الفنانين الأرمن المصريين (مايو ١٩٥٨) ، وذلك بلوحة واحدة عنوانها «الإبريق الأزرق» . بعد ذلك كان اشتراكه شبه السنوى فى معارض الأتيليه ، بدءاً من عام ١٩٥٩ .

وفى عام ١٩٦٤ هاجر ڤاهى إلى مونتريال بكندا ، وهناك درس الفن أولاً بمدرسة الفنون الجميلة متخرجاً فيها عام ١٩٧٠ . ثم بعد ذلك استكمل دراسته فى جامعة بوسطن ، متخرجاً فيها عام ١٩٧٧ .

وفى هذه المرحلة تحوّل أسلوب ڤاهى من الواقعية التقليدية إلى التعبيرية التجريدية . وكان هذا الأسلوب مستنبطاً من أسلوب الفنان الأمريكى چاكسون پوللوك (١٩١٢ ـ ١٩٥٦) ، ذلك الأسلوب الذى كان دائماً يُثير الجدل بين النقاد ومحبى الفن .

ولقد اشترك ڤاهى فى كل من كندا والولايات المتحدة في العديد من المعارض الجماعية ونظّم عدداً محدوداً من المعارض الفردية فى مونتريال . وكان آخر اشتراك له فى مسابقة مونت كارلو للفن المعاصر فبراير ١٩٨١ . وقد حصل على جائزة وُدعى من أمير موناكو للذهاب بنفسه إلى هناك لتسلم تلك الجائزة . وكان هذا هو أكبر نجاح حققه فى حياته . ولكن القدر لم يُمهله ، إذ ظهر لديه مرض السرطان الذى تطور بسرعة وأدى أخيراً إلى وفاته فى احدى مستشفيات مونتريال وهو فى حوالى الخمسين من عمره . وكان ذلك فى اليوم ٨ أغسطس ١٩٨٢ .

يُعتبر هذا الفنان اليوم من الفنانين الأرمن المصريين الثانويين ، لأنه حتى سفره إلى كندا فى عام ١٩٦٤ ودراسته للفن أكاديمياً هناك ، كان يُعتبر من الهواة . علاوة على ذلك لم يشترك فى مصر إلا فى المعارض الجماعية ـ وكان أسلوبه لا يتخطى نوعاً من الواقعية التقليدية ، ذلك على الرغم من موهبته الأكيدة . وقد حدث تحوله إلى فنان محترف بعد سنوات من هجرته إلى كندا .

ضريبة اللباقة
سيتراك أغا ـ الفتاة المسكينة

ترجمة : د . نورا أريسيان
تأليف : هاجوب بارونيان

صدر عن دارأطلس بدمشق الترجمة العربية لكتاب «ضريبة اللباقة» ؛ تأليف هاجوب بارونيان (١٨٤٣ ـ ١٨٩١) وترجمة الباحثة الأرمنية السورية د . نورا أريسيان . ويُعد المؤلف من رواد الأدب والمسرح الساخر الأرمنى . ومن أبرز أعماله : المتسولون الشرفاء ، نزهة فى أحياء الأستانة ، دفتر الأبله ، طبيب الأسنان الشرقى، خادم ومعلمان ، المتملق ، الأخ بغداسار . وقد كتب «ضريبة اللباقة» فى عام ١٨٨٦ بالأستانة ، وهى عبارة عن قصص مسرحية ساخرة ، شخصياتها ضحايا الغش ، وهم محكومون بالقواعد الزائفة للأدب واللباقة. ويُسعد «أريك» أن تُقدم على صفحاتها بعضاً من إبداعيات بارونيان الساخرة .

١ ـ سيتراك أغا

يدخل سيتراك أغا محل أحذية ويقول لصانع الأحذية :

ـ يا صديقى ، أريد أن أوصى على زوج أحذية .

ـ حسناً .

ـ على أن تكون بوزة الحذاء رفيعة .

ـ هذا يعنى أنكَ لا تُريد أحذية على الموضة .

ـ أريد فقط أن تكون قدماى مرتاحتين بحركتهما فى الحذاء ، لا أرغب بحذاء ضيق لأن فى قدمى مسمار.

ـ على رأسى ، سأصنع لكَ زوج حذاء يتناسب مع الموضعة ولا يُضايق قدميكَ .

ـ إن استطعت إرضائى سوف آتى إلى محلكَ دائماً .

ـ تأكد من ذلك .

ويأخذ صانع الأحذية قياس قدمىّ سيتراك أغا ويُعلمه أن الحذاء سيكون جاهزاً بعد عدة أيام .

وبعد عدة أيام يذهب سيتراك أغا إلى محل الأحذية.

ـ هل حذائى جاهز ؟

ـ نعم جاهز .

يُقدم الصبى الأحذية لسيتراك أغا ، فيقول سيتراك أغا :

ـ يا أخى ، هذا الحذاء صغير .

ـ بالعكس ، كبير .

ـ بوزته ضيقة .

ـ لا أعتقد ، البوزة الواسعة غير مرغوب بها اليوم ،

أرجوك أن تلبس الحذاء .

يجلس سيتراك أغا ويضع الصبى خشبة مربعة تحت قدمىّ سيتراك أغا ، فيقوم سيتراك أغا بوضع الحذاء ، لكن الحذاءُ يقاوم .

يقول صانع الحذاء :

ـ ادفع قدمكَ بقوة .

يقول أجير المحل :

ـ قف ودُس بقدميكَ .

فينصحة الصبى :

ـ اضرب الأرض بقدمكَ .

يأمر صانع الحذاء الصبى :

ـ يا ولد ، رش قليلاً من البودرة فى الحذاء كى تنزلق قدما سيتراك أغا وتدخل .

يُنفذ الأمر .

الأحذية متشبثة برأيها .

يقول سيتراك أغا وقد زمزم وجهه :

ـ أوف ، لقد عرقتُ يا عالم ، لقد أوصيتكَ أربعين مرة أن تكون كبيرة ، أن تكون واسعة وأن تكون طويلة .

ـ يبدو أن قدميكَ متعرقتان ، لذلك . .

ـ لا يا قلبى ، لا يا روحى . . الحذاء ضيق .

ـ إن لبسته مرة سوف ينفتح ، الحذاء الواسع يضر المسامير أكثر .

ـ لا أستطيع لبسه .

ينطلق صانع الحذاء مع أجيره والصبى لمساعدة سيتراك أغا ، يتأبط اثنان سيتراك أغا ويأخذ صانع الحذاء قدم سيتراك أغا ويُحاول إدخالها فى الحذاء . كل طاقم محل الحذاء يُشجِّع سيتراك أغا .

ـ ها . . ها ، ها هى تدخل .

ـ اصبر قليلاً .

ـ قاوم قليلاً .

ـ هيا تشجع .

ـ واخ ، واخ .

ـ تحمل قليلاً يا أفندى .

ـ لو دخلت مرة . .

ـ لو سعيتَ قليلاً ستنتهى .

ـ إذا تعبت ، ارتح قليلاً .

ـ هيا . . بقى القليل .

ـ لا أريد يا عالم ، اتركونى كى أُخرج قدمى ، قلبى يفرك . .

ـ هذا لا شيء ، ستنتهى منه .

ـ أوصيته ألف مرة أننى لا أريد على الموضة ، أريد راحة قدمى .

ـ اضغط على قدمكَ .

ـ وكيف أضغط ؟ ألا تفهمون أن قدماى تلتهبان ، وكأنى أدوس على النار . اتركونى ، محبة بالله ، ما هذه الناس التى لا تفهم .

ـ اعمل جهدكَ أكثر .

ـ فليذهب جهدكَ تحت الأرض وحذاؤكَ أيضاً . اتركوا قدمى ، بطّلت .

ـ لا يحق لكَ أن تغضب يا سيتراك أغا .

ـ لا يحق لى يا أخى لا يحق ، أنت تملك الحق فى الغضب ، اتركوا قدمى .

يمسك صانع الحذاء قدم سيتراك أغا بشدة وقد تم إدخال تسعها فقط فى الحذاء .

ـ أنتَ انتقادى جداً سيتراك أغا .

يشعر سيتراك أغا أنه وقع أسيراً وبذلك يستسلم

لصانع الأحذية الذى ينجح بجهود أجيره والصبى بإدخال قدمىّ زبونه فى الحذاء .

ـ أرأيتَ كيف تمت الأمور على ما يُرام . قم وقف قليلاً لنر ، أوه . . وحتى تذهب إلى البيت لن يبقى لا ألم ولا شىء . . تمشَ قليلاً لنرَ .

ـ كيف أمشى يا عينى ، مساميرى تُؤلمنى ، انزعوه .

ـ اسمع الكلام قليلاً ، سيتراك أغا ، سوف تعتاد قدمكَ إلى أن تصل إلى البيت و . .

ـ ماذا كان حصل لو صنعتها أوسع قليلاً ؟

ـ أبداً سيتراك أغا أبداً ، لكل محل سمعته ولا نستطيع أن نُسئ إلى سمعة محلنا ونصنع حذاءً واسعاً وشكله غريب ، كل واحد يعرف عمله .

ـ حسن ، حسن ، ماذا سأدفع ؟

ـ ليرة ذهب ومجيدية .

ـ تفضل .

ـ شكراً ، لا تنسونا سيتراك أغا .

يخرج سيتراك أغا بتلك الأحذية من المحل ، وعند كل خطوة كان يتأوه من وجع مساميره وأحياناً يبكى . يشعر فى النهاية أنه لا يستطيع الاستمرار فى الطريق فيدخل المقهى ، ويجلس على الأريكة ويرغب بخلع حذائه . لا ينجح ، فيُنادى صبى المقهى ويطلب منه أن يشد حذاءه ، يعمل الصبى بكل جهده على إخراج الحذاء لكن غير ممكن . يتم إخبار صانع الأحذية ، فيهرع بمرافقة أجيره وينجح بصعوبة فى تخليص سيتراك أغا من حذائه ، يلبس سيتراك أغا حذاءه القديم الذى احتفظ به ويرتاح .

يقول صانع الحذاء :

ـ لا تستطيع تحمل أية ضائقة يا سيتراك أغا ، على المرء أن يُصرِّ على أسنانه قليلاً لكى يلبس شيئاً بشكل وذوق رفيع . ما علينا ، أعطنى الحذاء ، سوف أضعه فى القالب وأرسله لكَ غداً .

فيجيب سيتراك أغا :

ـ حسناً .

ويخرج بعد شرب قهوته مباشرة .

وفى اليوم التالى ، يذهب سيتراك أغا إلى السوق ويشترى عباية وخفافة ويذهب إلى العمل مرتاحاً .

وتبدأ الانتقادات :

ـ هذا سيتراك أغا ، إنسان غريب الأطوار .

ـ إنه بكل بساطة بخيل .

ـ رأيته وهو يلبس عباية وخفافة بقدمه .

ـ هذه فضيحة .

ـ لا أخفى ذنبى ، أنا أخجل من السير معه .

ـ فليذهب إلى قرية ما ، أفندينا .

ـ لا يجوز الدخول فى المجتمع بتلك الأقدام .

تصل تلك الانتقادات إلى مسامع سيتراك أغا . ويقتنع سيتراك أغا أن اللباقة لا تتعارض مع مسامير القدم إنما هى عدوة لدودة للعباية . فيضطر سيتراك أغا لخلع العباية والخفافة وقبول حذاء على الموضة مع ضرباته .

٢ ـ الفتاة المسكينة

تستقبلون زواراً من أقرباء وأصدقاء بمناسبة عيد الميلاد أو الفصح .

وغالباً يحصل أن تستقبل ثلاثة زوار أو أكثر فى آن واحد . وجرت العادة أن نُقدم القهوة أو الحلويات أو الشراب أو العرق .

وتدخل صبية البيت إلى الغرفة وبيدها صينية .

لمن ستُقدِّم أولاً ؟

من الطبيعى لكبير السن . «من الطبيعى للغنى

أكثر» .

تُوجه الفتاة خطواتها نحو أبيميليك أغا ذى الشعر الأبيض .

يرفض أبيميليك أغا شرف التفضيل ويقول :

ـ أعطى كابرييل أغا أولاً .

تتقدم الفتاة نحو كابرييل أغا الذى يُرسلها إلى هامبارتسوم أغا .

تُنتصب الفتاة أمام هامبارتسوم أغا الذى يُشير بيده إلى كابرييل أغا .

وتبدأ رحلة الفتاة من أبيميليك أغا إلى كابرييل أغا ، ومن كابرييل أغا إلى هامبارتسوم أغا ومن هامبارتسوم أغا إلى أبيميليك أغا . وتتكرر الرحلة عشرين مرة ، حتى تخار قوى الفتاة المسكينة ولا تستطيع حمل الصينية ، وأثناء هذه الرحلة يتبادل الزائرون الاحترام بين بعضهم .

ـ أرجوكم خذوا .

ـ أرجوكم تفضلوا ، أعطى كابرييل أغا يا بنتى .

ـ لا أرضى ، خذيها إلى أبيميليك أغا يا بنتى .

ـ دعونى أُقبل أقدامكم ، لا تفعلوا ذلك ، لقد تعبت الفتاة . قدِّمى لهامبارتسوم أغا يا بنتى .

ـ لا سمح الله ، من أنا كى أتفضل قبلك ، اذهبى لعند كابرييل أغا يا بنتى .

ـ لن آخذ ، لن آخذ ، لا تأتى على الفاضى .

ـ يجب أن يأخذ أبيميليك أغا أولاً .

نسينا أن نقول أنه يُوجد بين الحضور شخص رابع وهو مدرس ولديه شهادة .

ـ لا يُمكن أن آخذ ، وهل يليق بى أن أتفضل قبلكم ، يجب أن يأخذ هامبارتسوم أغا أولاً .

ـ وهل يُؤخذ بعين الاعتبار ما أقوله ، معاذ الله ، يجب أن تكون الأمور حسب الأصول والقوانين . أعطى أبيميليك أغا يا ابنتى ، فأبيميليك أغا يملك اليوم ثلاثين ليرة ذهب ، الله يزيده أكثر ، أنا لا أستطيع أن أكون حتى خادماً له .

ـ ما هذا الكلام الفارغ يا هامبارتسوم أغا أنت رجل وقور !

ـ يا زلمة ، فى هذه الأيام الوقار يأتى بالمال ، أليس كذلك يا أبت؟

ـ إنه كذلك يا أفندى .

ـ إن كان الأمركذلك اعطوا كابرييل أغا هو أيضاً عضو مجلس الكنيسة .

ـ أتعبتم الفتاة يا أفندى .

ـ حقاً .

ـ يا حرام يا مسكينة .

فتجيب الفتاة ونفسها منقطع .

ـ لا عليكَ ، لا عليكَ ، أنا لم أتعب .

يقول صاحب البيت :

ـ ألن تأخذوا من الحلوى اليوم ، تفضلوا .

وأخيراً يرضى أبيميليك أغا بشرف التفضيل ، ويتكرّم ويأخذ ملعقة من الحلوى بعد قصة طويلة من شرح لأسباب أكله للحلويات آخر واحد ، ثم يأكل الحلوة بعد تمنياته الظريفة والملائمة .

إنه دور هامبارتسوم أغا .

ـ عيد رأس سنة سعيد كيراكوس أغا .

فيُجيب صاحب البيت :

ـ أشكرك .

ـ وعيد سعيد .

ـ أشكرك .

ـ المجد لله .
ـ تعيش .
ـ ليعُطينا القوت ويسقينا .
ـ نعم .
ويبدأ كابرييل أغا بكلماته وتمنياته وهو يمد الملعقة إلى صحن الحلوى .
ـ عيد رأس سنة سعيد .
ـ أشكرك .
ـ الله يجلب سنوات بهيجة ومديدة .
ـ مع الأصدقاء .
ـ الله لا يُرينا الشر .
ـ آمين .
ـ الله يُعطينا البركة .
ـ آمين .
ـ أطلب من الله أن يبقَ بيتكم عامراً .
ـ تعيش .
ـ وأن تأخذوا عرساناً وكناين .
ـ أشكرك .
ـ أن تقبّل التيجان .
ـ أشكرك .
ـ أن ترزقوا بأحفاد .
ـ بركة الله .
ـ أن ترى أحفاد أحفادك .
ـ الله يسمع منك .
ـ أن ترى أحفاد أحفاد أحفادك .
ـ أشكرك .
ـ ألا ترى المرض ولا الألم .
ـ آمين .
ـ أن تصل إلى الشيخوخة السليمة .
ـ أنت أيضاً . صحتين كابرييل أغا .
ـ أشكركَ كيراكوس أغا ، أدعو إلى الله أن تمسك التراب فيتحول إلى ذهب .
ـ تفضل أبتاه .
ويُقدِّم الراهب تمنياته البسيطة وما أن يلمس الملعقة حتى تقع الصينية من يد الفتاة فتندلق الحلوى عليه ، فيرتبك الضيوف .
ـ هل خفتِ يا آنسة ؟
ـ لا تخافى يا بنتى .
ـ أطفئوا قليلاً من اللهب فى النبيذ وأعطوها لتشربه .
ـ الفتاة المسكينة .
ـ نحن كنا السبب .
ـ اسحبوا الدم من يدها .
ـ هل خفت يا آنسة؟
ـ لا ، لا ، لَم أخف ، لكن آسفة لـ . . .
ـ لا داعى للأسف ، يا أنسة تحصل كوارث كهذه فى هذه الأيام .
ـ اذهبى وارتاحى يا آنسة .
تخرج الفتاة ، وليس من الصعب التكهن ما تقوله فى نفسها .
ـ كانت فرصة وأخذت دوشاً يا أبتِ . . آه . .
ـ تبللت ملابسه قليلاً .
ـ امسحوها بالمسحوق .
ـ ستنشف ، ستنشف . بخاطركم يا أبتِ .
ـ تذهبون بخير يا أفندى ، الله معك .
ـ بخاطرك أبتاه .
ـ مع السلامة يا أفندى .
آه ، كم نعانى من اللباقة هذه . . وندفع ضريبتها . وخاصة ما يعانيه المدرسون .
ولكن هذا لا شىء ، فهناك الأفظع . اسمعوا :

معجم المرأة الأولى فى مصر

الجزء الثانى

إعداد : شيماء الشواربى

منذ العصر المصرى القديم ، حظيت المرأة المصرية بمكانة محورية فى الحياة الأسرية والمجتمعية . وبمرور الزمن ، ترسّخت هذه المكانة بموجب الشرائع السماوية . وفى العصور الحديثة ، أسهمت المرأة بامتياز فى المنظومة المصرية على كافة المستويات . ونظراً لهذا الإسهام ، تنفرد «أريك» بنشر سيرة ذاتية مقتضبة لأول مرأة فى جميع التخصصات والمجالات والميادين المختلفة ، وسوف نقوم بترتيب أسمائهن أبجدياً . وتجدر الإشارة إلى أننا استقينا معلومات هذا المعجم من مواقع إلكترونية وكتب متخصصة فى تاريخ المرأة وموسوعات على رأسها : ١٠٠٠ شخصية نسائية مصرية للأستاذ أحمد رجائى ، وأعلام مصر فى القرن العشرين من إعداد وكالة أنباء الشرق الأوسط وغيرهما .

١ ـ د . حكمت أبو زيد

أول سيدة تتقلد منصب وزيرة . من مواليد الصعيد فى منتصف العشرينيات . تلّقت دراستها الابتدائية بمدرستىّ سوهاج وأسوان الابتدائية ثم التحقت بمدرسة حلوان الثانوية ثم كلية الآداب جامعة القاهرة فى عام ١٩٤٥ . سافرت إنجلترا فى عام ١٩٤٩ وحصلت على دبلوم فى التربية من جامعة أدنبره والماجستير من جامعة سانت أندرو باسكتلندا والدكتوراة من جامعة لندن فى علم النفس التربوى . عملت مدرساً لعلم النفس بكلية البنات جامعة عين شمس . التحقت بلجان المقاومة الشعبية فى عام ١٩٥٦ . كانت أستاذة بكلية التربية للبنات جامعة عين شمس عندما ُعيِّنت أول وزيرة للشئون الاجتماعية فى ٢٥ سبتمبر ١٩٦٢ ، وهو العيد الأول لزواجها من المحامى محمد صبرى . كانت قبل ذلك قد اختلفت مع الرئيس جمال عبد الناصر فى بعض وجهات النظر وكان الحديث مذاعاً فى التليفزيون. بعد فترة اختارها وزيرة وأطلق عليها : قلب الثورة الرحيم . من أهم مشروعاتها الأسر المنتجة. ومن أبحاثها : التكيف الاجتماعى فى الريف . التربية الإسلامية وكفاح المرأة . وضعت أول خطة لتنمية الأسرة . وأعدت مشروع الرائدات الريفيات تمهيداً للأسر المنتجة. كانت تدخل الوزارة فى الثامنة صباحاً ، وتطوف بكل المحافظات . عملت لصالح مشروع تهجير النوبة . وضعت قانون تنظيم الجمعيات الأهلية . ونظّمت جمع الزكاة . استمرت فى الوزارة ثلاث سنوات بعدها أقامت بليبيا خلال الفترة من ١٩٧٢ـ ١٩٩٢ وعملت أستاذة بجامعة الفاتح وحصلت على نوط الفاتح العظيم . وعندماعادت لمصر بدأت تُحاضر فى قسم علم النفس والاجتماع بكلية الآداب .

وتُمارس نشاطها كعضو فى المجلس التنفيذى لجمعية التكافل الثقافى التى تضم مثقفى ١٩ دولة ، وتُمارس هوايتها فى عزف البيانو .

٢ـ حميدة مصطفى محمود

من مواليد سيناء . تلقت تعليمها بمدارسها حتى الصف الرابع الابتدائى حيث اندلعت حرب ١٩٦٧ فهاجرت مع أسرتها إلى الفيوم حتى عام ١٩٧٥ عادت لسيناء . حصلت على بكالوريوس التعاون التجارى ١٩٧٩ من القاهرة وعادت إلى سيناء مرة أخرى وعملت ضمن فريق العمل فى مشروع شروق لتنمية القرية . تم اختيارها عام ١٩٩٩ رئيساً لقرية «الجبيل» التابعة للطور بمحافظة جنوب سيناء .

٣ـ حنيفة فتحى

أديبة . عضو نادى القصة واتحاد الكتاب . خريجة الكلية الأمريكية . اشتركت فى مسابقة التليفزيون عام ١٩٦٦ بحلقات خماسية «خيوط العنكبوت» . أولى قصائدها «فتاة بلا اسم» عن اللاجئين لحنها وغناها محمد جمال (١٩٦٤) . أُسند لها الإشراف على تحضير يوم العائلة الذى تقيمه جمعية الشبان المسيحيين (١٩٦٥) . قصتها «الرجل الذى أحبه» كانت أول قصة تُترجم إلى الأندونيسية . اختارت اللجنة التحضيرية لمؤتمر أدباء آسيا وإفريقيا قصتها «سمراء» لترجمتها ضمن مجموعة قصص لكتاب آسيا وإفريقيا (١٩٦٣) . من مؤلفاتها «تمثال من طين» ، «السماء أيضاً تبكى» ، «بطولة من الشرق والغرب» . شقيقتها الشاعرة شريفة فتحى . والدها المستشار الأديب محمد فتحى .

٤ـ حواء إدريس

من رائدات العمل الاجتماعى . ابنة خال هدى هانم شعراوى . نشأت فى رحاب الحركة النسائية . رأست مجموعة شقيقات الاتحاد النسائى العربى الذى تأسس فى عام ١٩٣٣ وكان يضم سهير القلماوى وأمينة وكريمة السعيد ومنيرة عاصم شعراوى وأمينة حمزة وشريفة لطفى وثريا على وحورية إدريس وأخريات من شابات المحبة المتطوعات لرعاية أسر الأحياء الفقيرة . بعد انتهائها من دراستها كرّست جهودها للخدمة الاجتماعية ، وأشرفت على أول حضانة مصرية مجانية للأطفال اليتامى والتى أنشأتها هدى هانم شعراوى فى مقر جمعية الاتحاد النسائى المصرى . مثلت المرأة المصرية فى مؤتمرات عديدة فى الصين والأردن ولبنان والسودان . شاركت فى أعمال المقاومة الشعبية فى منطقة قناة السويس (١٩٥٥) وتطوعت للعمل فى جمعية الهلال الأحمر أثناء العدوان الثلاثى (١٩٥٦) . انتُخبت رئيساً لجمعية هدى شعراوى . وقامت ببناء دار على نفقتها فى مقر الجمعية كانت تقطن به بعد هدم منزل هدى شعراوى فى مجال البحث الاجتماعى ولايزال هذا المسكن معداً لسكن الطالبات والموظفات المغتربات . كرمتها جمعية هدى شعراوى بمناسبة عيد المرأة المصرية ١٩٩٨ .

٥ـ د . حورية مجاهد

مواليد ٢٥ أكتوبر ١٩٣٩ . بكالوريوس تجارة قسم علوم سياسية ١٩٥٦ . ماجستير ١٩٥٨ . أول سيدة تحصل على الدكتوراه فى العلوم السياسية عن نظام الحزب الواحد فى مالى جامعة أنديانا ١٩٦٦ . معيد بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية ١٩٦٠ . مدرس بكلية التجارة جامعة الإسكندرية ١٩٦٦ . مدرس علوم سياسية بالجامعة الأمريكية بالقاهرة ١٩٦٩ . مدرس بكلية الاقتصاد جامعة القاهرة ١٩٧١ وتدرّجت حتى رئاسة قسم العلوم السياسية ١٩٨٦ ولمدة ٦ سنوات وهى أول سيدة تتولى هذا المنصب . وأول مدير لمركز البحوث والدراسات السياسية ١٩٨٦ . عضو أمانة المرأة

بالحزب الوطنى بالتعيين ١٩٨٨ . ُعينت عضواً بمجلس الشعب ١٩٩٠ . من مؤلفاتها : الفكر السياسى من أفلاطون إلى محمد عبده . نظام الحزب الواحد فى أفريقيا . عضواً لجمعية الاقتصاد والتشريع . وعضو اللجنة السياسية للمرأة بالحزب الوطنى (المنحل).

٥ـ د . خيرية نجيب

بكالوريوس زراعة جامعة القاهرة ١٩٥٢ . الماچستير والدكتوراة فى ميكروبولچيا الأغذية من جامعة عين شمس ١٩٦١ . أول سيدة فى العالم العربى تتخصص فى السموم الفطرية . وأول سيدة تتولى منصب نائب رئيس اللجنة الدولية الدائمة للأغذية التابعة للاتحاد الدولى للكيميائيين ١٩٨٥ . بدأت العمل بالمركز القومى للبحوث بعد تخرجها فى الجامعة . تم اختيارها رئيساً للجنة السموم بالاتحاد الدولى للكيمياء البحثية والتطبيقية ١٩٨٦ . ورئيس لمعمل السموم الفطرية بالمركز القومى للبحوث بعد رئاستها لقسم الأغذية والألبان . ونائب رئيس اللجنة الدولية الدائمة للأغذية بواشنطن . مثلت مصر فى مؤتمر الملوثات والسموم بزامبيا ١٩٩٤ . شقيقة الإعلاميتين مشيرة نجيب ومديحة نجيب .

٦ـ د . درية شفيق

مواليد طنطا ١٩٠٨ . التحقت بمدرسة النوتردام الابتدائية بالمنصورة وحصلت على البكالوريا ١٩٢٤ . وعلى الثانوية «التوجيهية» ١٩٢٥ . حصلت على منحة للدراسة بفرنسا بمساعدة هدى هانم شعراوى وحصلت على الليسانس . شاركت فى مسابقة ملكة جمال مصر فنالت شهرة واسعة . تزوجت الكاتب الصحفى أحمد الصاوى محمد بمهر رمزى ٢٥ قرشاً والعصمة بيدها دفاعاً عن حرية المرأة التى بدأت ُتؤمن وُتنادى بها وطُلقت لتبدأ تحطيم عصر الحريم التركى . ثم تزوجت ابن خالتها د . نور الدين رجائى وأنجبت الدكتورة چيهان رجائى الأستاذة بالجامعة الأمريكية وعزيزة التى تعيش بالخارج . حياتها سلسلة كفاح لتنال المرأة حقوقها . وصفتها جريدة «الميرور» أنها كليوباترا . من مؤلفاتها : إننى فى الجحيم . ولها أشعار بالفرنسية والإنجليزية . شكلت «اتحاد بنت النيل» ١٩٤٨ فأطلق عليها : بنت النيل . وظهرت عام ١٩٥٩ منظمة نسائية برئاستها . قادت الحركة النسائية . أسست مجلة «بنت النيل» ورأست تحريرها . توفيت بعد وقوعها من شرفة منزلها بالزمالك ١٩٧٥ . كتبت مذكراتها بالإنجليزية ونُشرت مترجمة بالعربية ١٩٩٩ .

٧ـ د . دلال فوزى

مواليد الشرقية . عاشت مع أسرتها فى أسيوط . حصلت على بكالوريوس الطب والجراحة ١٩٦٦ . وعملت فى الصعيد ببنى مر . تدرّجت لتُصبح رئيساً لقسم الأطفال فى مستشفى أسيوط العام . ثم مستشاراً لطب الأطفال لمحافظة أسيوط . عضو الجمعية الطبية الدولية النسائية بالقاهرة . عضو شرف الأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال . مستشاراً لليونيسيف لمشروع النمو المبكر للطفل . أول من أسست وحدة للأطفال حديثى الولادة على مستوى وزارة الصحة (١٩٧٣) . اشتهرت بنجاح عملية الولادة التى أجرتها عام ١٩٨٠ لستة توائم وكان حدثاً عالمياً خاصة أنه كُتب لهم العيش فأجرت عنهم دراسة أهلتها للسفر فى عام ١٩٨١ فى منحة تدريبية بأمريكا . كرّمتها جامعة چورچ واشنطن خلال دراستها هناك ١٩٩٥ وحصلت على العضوية الشرفية للأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال . كرّمتها مجلة حواء فى عام ١٩٩٧ . وحصلت على درع محافظة أسيوط تقديراً لخدماتها .

٨ـ كابتن . دينا الصاوى

مواليد ١٩٦٥ . خريجة الجامعة الأمريكية قسم علم نفس . التحقت بمعهد الطيران المدنى لدراسة الطيران عندما كانت فى السنة الأولى بالكلية وتمكنت من التوفيق بين الدراستين حتى التخرج . بدأت العمل فى شركة مصر للطيران ١٩٩٢ حتى أصبحت كابتن طيار . قائد طراز (إيرباص) . كرّمتها ولاية كنساس بأمريكا فى يوم تكريم رائدات الطيران فى العالم وتسلّمت جائزة تكريم رائدة الطيران المصرى لطيفة النادى ـ نيابة عنها ـ فى نفس الاحتفال (١٩٩٣) . وتم تكريمها بمناسبة يوم المرأة العالمى فى عام ١٩٩٧ .

٩ـ راوية عطية

مواليد ١٩ أبريل ١٩٢٦ . ليسانس آداب جامعة القاهرة ١٩٤٧ . دبلوم دراسات إسلامية . ماچستير فى الصحافة والإعلام . عملت بالتدريس ١٥ عاماً وبالصحافة . أول نائبة يتم انتخابها فى مجلس الأمة (١٩٥٧) . عضو المجلس المحلى الشعبى بمحافظة الجيزة (١٩٧٩) . وعضو بمجلس الشعب بالتعيين (١٩٨٤) . أمينة المرأة بالحزب الوطنى بالجيزة (١٩٨٦) . رئيسة للجنة السكان والأسرة (١٩٩٤) . أسست جمعية لرعاية أسر المقاتلين والشهداء فلُقبت بإسم أم المقاتلين الشهداء . لم تُوفق فى الانتخابات مرة أخرى ومع ذلك استمرت فى فتح مكتبها لخدمة المواطنين . عضو جمعيات الهلال الأحمر وهدى شعراوى . حصلت على نوط الواجب من الدرجة الأولى (١٩٥٧) . درع القوات المسلحة (١٩٧٣) . ميدالية المعلم المثالى (١٩٩٢) كرائد تعليم . تُوفيت فى عام ١٩٩٨ .

١٠ـ د. رجاء عبده

بكالوريوس صيدلة جامعة الإسكندرية . تعمل فى مجال تخصصها ولها نشاط اجتماعى مميز . رئيسة جمعية سيدات الثغر (١٩٩٠) ونائب رئيس جمعية سيدات الأعمال وعضو مجلس إدارة الهلال الأحمر . رئيس لجنة الصحة بالمجلس المحلى بمحافظة الإسكندرية ١٢ عاماً متتالية . أول من تنجح فى انتخابات صيادلة الإسكندرية دورتين متتاليتين . خاضت انتخابات مجلس الشعب ١٩٩٠ ـ ١٩٩٥ . نفذت أول فكرة لحفل الزفاف الجماعى (١٩٩٢) .

١١ـ رجاء مندور

بكالوريوس تجارة (١٩٥٠) . أول سيدة تشغل منصب وكيل أول وزارة المالية لقطاع الموازنة (١٩٩٢) والذى يشمل ٣ إدارات مركزية يشغل الرجال أكثر مواقعها . وهى أول سيدة تقتحم هذا المجال عام ١٩٧٠ . وعملت قبله فى إدارة التموين لمدة ١٠ سنوات بعد تخرجها فى كلية التجارة .

١٢ـ المستشارة رشيدة أنور فتح الله

ليسانس الحقوق ١٩٦٩ . وكانت من الأوائل وفى نفس العام استدعى مجلس الدولة الأوائل للالتحاق به ولكن تم استبعاد الفتيات وتحويلهن للنيابة الإدارية وتم تعيينهن بقرار جمهورى بدلاً من نظام المسابقة . بدأت مساعداً للنيابة وتدرّجت حتى منصب نائب رئيس الهيئة ١٩٨٨ .

١٣ـ زاهية مرزوق (زاهية أحمد متولى)

مواليد ١٩٠٦ . دبلوم معلمات السنية ١٩٢٩ . دبلوم المعلمات من إنجلترا ١٩٣٢ . دبلوم فى تعليم أصحاب الفئات الخاصة من أمريكا ١٩٣٤ . عملت بالتدريس ١٦ عاماً ثم ُعينت مديراً عاماً للجمعيات والاتحادات (١٩٥٠) . أول وكيلة لوزارة الشئون الاجتماعية بالإسكندرية (١٩٦٦) . أنشأت جمعية تنظيم الأسرة بالإسكندرية (١٩٦٢) . أعدت دليل

العمل الاجتماعى للثغر . ألفت ١٨ كتاباً فى مجال الخدمات الاجتماعية وتنظيم الأسرة . حصلت على وسام الكمال من الطبقة الثانية ووسام الجمهورية من الطبقة الثانية (١٩٦٧) . حازت ١٥ ميدالية منها ٢ ذهبية آخرها قبل وفاتها بثلاثة أسابيع . حصلت على وسام العمل الاجتماعى الأمريكى (١٩٨٣) . رغم إحالتها للمعاش فى ٢٠ نوفمبر ١٩٦٦ ، إلا أنها واصلت العمل الاجتماعى فكانت عضواً فى أكثر من ١٠ جمعيات وأصبحت عضواً فى المجلس القومى للخدمات والشئون الاجتماعية (١٩٧٤) . اكتسبت لقبها من زوجها السيد مرزوق . تُوفيت ١٣ يناير ١٩٨٣ .

١٤ـ زكية محمد أحمد

مواليد ١٩٣٣ الجنينة والشباك بالنوبة . رائدة الحركة النسائية النوبية . أسست وترأست لمدة ٢٢ عاماً أول جمعية للمرأة النوبية منذ ٢٧ أبريل ١٩٦٩ . مارست نشاط اجتماعى بارز . ساهمت بجمعيتها فى تقديم الخدمات الاجتماعية والعلاجية لمصابى حرب ١٩٧٣ وأسرهم . أصدرت مجلة جنوب الوادى عام ١٩٧٩ . استجاب الرئيس الراحل أنور السادات لدعوتها وقام بزيارة النوبة فى ١٤ يناير ١٩٧٩ وأعلن إعادة تعمير ٤٢ قرية نوبية كانت قد تعرضت للغرق بعد بناء خزان أسوان والسد العالى وأصبح ذلك التاريخ عيداً قومياً للنوبة . عضو مجلس محلى محافظة القاهرة . حاصلة على العديد من شهادات التقدير منها ميدالية يوم العمل الاجتماعى (١٩٨١) . كرّمتها جمعية المرأة النوبية ومنحتها لقب الرئيس الفخرى للجمعية مدى الحياة فى ٣٠ يونية ٢٠٠٠ .

أرمينية والأردن

فى ١٦ سبتمبر ٢٠١٢ ، وصل إلى العاصمة الأردنية الهاشمية عمان وفد برئاسة نائب وزير خارجية أرمينية سيرجى مناساريان لإجراء مباحثات سياسية بين وزارتىّ خارجية كل من جمهورية أرمينية والمملكة الأردنية الهاشمية . وخلال اللقاءات ، بحث الطرفان الرؤى المستقبلية لتنمية علاقات البلدين فى المجالات السياسية والاقتصادية والعلمية والتعليمية وغيرها . كما بحثا المسائل الإقليمية . وأكد الطرفان على أهمية إجراء مباحثات دورية مماثلة وتبادل زيارات الوفود رفيعة المستوى .

وفى نفس اليوم ، اشترك الوفد الذى ترأسه نائب وزير خارجية أرمينية فى الافتتاح الرسمى للقنصلية الفخرية لجمهورية أرمينية . كما اشترك الوفد فى حفلات الاستقبال المقامة بمناسبة عيد استقلال أرمينية والتى حضرها دبلوماسيون وأعضاء فى الحكومة والبرلمان وسياسيون وكذا ممثلون عن الطائفة الأرمنية بالأردن . وفى إطار هذه الزيارة ، جرت مقابلات مع وزراء التعليم العالى والعلوم والسياحة ومجلس رجال الأعمال وغرفة التجارة والصناعة للأردن وعمان .

دراســـــــات

التقمص البشرى فى مصر القديمة



إعداد : صابر محمد صادق

عرض : عطا أحمد درغام

بتقدير ممتاز مع التوصية بالطبع والنشر على نفقة الجامعة وتبادل الرسالة مع الجامعات والمراكز العلمية ، حصل الباحث صابر محمد صادق سالم المعيد بقسم التاريخ والآثار المصرية والإسلامية (شعبة الآثار المصرية القديمة) بكلية الآداب جامعة دمنهور على درجة الماجستير فى الآداب من قسم التاريخ والآثار المصرية والإسلامية (تخصص الآثار المصرية القديمة) فى موضوع : التقمص البشرى فى مصر القديمة .

وتكونت لجنة المناقشة والحكم على الرسالة من أ . د . فايزة محمود صقر أستاذ تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى القديم كلية الآداب ـ جامعة دمنهور (رئيساً ومشرفاً) ، أ . د . عصام محمد السعيد أستاذ الآثار المصرية ـ كلية الآداب ـ جامعة الإسكندرية (مناقشاً) ، أ . د . محمد عبد الرحيم السيد أستاذ الآثار المصرية ـ كلية الآداب ـ جامعة سوهاج (مشرفاً) ، د . عبد المنعم محمد مجاهد أستاذ التاريخ القديم المساعد ـ كلية الآداب ـ جامعة دمنهور (مناقشاً) .

ولقد تطرق الباحث فى بداية الدراسة إلى تحديد المعنى اللغوى للتقمص ، حيث إن التقمص فى اللغة هو كلمة مشتقة من الفعل (قمص) أى تستر (بشىء) أظهر نفسه به ، ومنها كلمة قميص وهو الرداء الذى يلبسه الإنسان ، أما التقمص بالنسبة لـ (الشخصية) فهو انتحال الهيئة والسلوك ، ويُؤكد ذلك ما أوردته بعض معاجم اللغة العربية عن معنى كلمة تقمَّص فيُشير المعجم الوجيز أن «تقمَّص (شخصية غيره)» أى : قلّده وحاكاه فى سلوكه وهيئته . والتقمص فى إطار المفهوم الذى جاء فى هذا البحث انتحال هيئة وصفات الآخر للقيام بدوره ، أو أحد أدواره بغية تحقيق هدف معين ، ويكون التقمص لفترة زمنية مؤقتة يعود بعدها كل منهما لطبيعته .

وانتهى إلى أنه لا يجب الخلط بين (التقمص) بمعناه سالف الذكر وبين مفهوم (التجسيد) ، فالتجسيد فى اللغة هو كلمة مشتقة من الفعل جسّد ؛ أى صار ذا جسد . فالأصل فى التجسيد أن تُصبح الفكرة مرئية فى قالب مادى تتجسد فيه ، يُعبر عن الصفات التى ترمز إليها بخلاف التقمص . ومن هنا يُمكن القول إن كل تقمص تجسيد وليس كل تجسيد تقمص ؛ بمعنى أن التجسِّيد مرحلة مهمة لإتمام عملية التقمص .

ولقد مثل التقمص أهمية خاصة بالنسبة للمصرى القديم سواءً فى حياته الدنيا أو فى حياته الأخرى ، فقد كان يحرص فى اختياره للشخصيات والأشكال التى يتقمصها أن ينتقى كل ما من شأنه أن يُحقق له مصلحة خاصة ، لذلك نجده يُفرط فى كم الكائنات والأشكال التى يتقمصها ، وحسب الباحث أنه كان واعياً لذلك بدليل إقراره فى أحد تعاويذ متون التوابيت بأنه : «تقمص كل الأشكال فى الجبانة» ؛ فالمقصود بالأشكال هو كل ما اعتقد المتوفى أن تقمصه له سيُحقق له الهدف الأسمى وهو العودة للحياة ، وذلك من خلال امتلاكه كل هذه الهيئات والصفات التى تُمكنه من المرور فى العالم الآخر دون إعاقة .

والجدير بالذكر أن المصرى القديم عرف نوعين من التقمص أولهما : التقمص الكلى والذى كان يُعبر عنه بعدد من التركيبات ، أشهرها (فعل + فاعل + m + اسم مجرور) » . ويكون فى هذه الحالة الشخص المتقمِّص هو الفاعل ، أما الشخص المتقمَّص هو ذلك الاسم الذى يأتى بعد حرف الجر ، وثانيهما : التقمص الجزئى الذى يُحدد جزءاً من جسد الشخص ، ثم ذلك الإله يحل فى هذا الجزء (أحد أجزاء الجسد البشرى + إشارة للمتقمص واسمه + m + اسم الإله) وأحياناً ما يتم التأكيد على أن أحد أجزاء الجسد البشرى هو نفسه أحد أجزاء الإله .

وتهدف هذه الدراسة إلى التعرف على أهم القوالب والأشكال التى حرص المصرى القديم على تقمصها ، وعلى دوافع تقمص أشكال بعينها دون غيرها ، فضلاً عن مدى تأثير ظاهرة التقمص فى الفكر المصرى القديم . فمن خلال دراسة هذا الموضوع ، يمكننا تحديد الشخصيات التى كانت هدفاً للتقمص من الأحياء أو الأموات ؛ سواء أكانت هذه الشخصيات إلهية أم بشرية أم حيوانية أو غير ذلك من الطيور والزواحف والأسماك ، فضلاً عن رصد الجوامد من غير الأحياء التى كانت كذلك محلاً للتقمص ، مع توضيح الهدف من تقمص هذه الكائنات المختلفة .

هذا ، وقد اتبعت الدراسة منهجاً يعتمد على رصد الحالات المتنوعة للتقمص ، وتعاملت مع هذه الحالات مستخدمة أسلوباً واحداً متمثلاً فى تحديد طرفىّ التقمص ، أو بمعنى آخر المتقمِّص والمتقمَّص ، ثم تحديد مظهر هذا التقمص سواء كان التقمص شكل أو وظيفة أو الاثنين معاً . وفيما يتعلق بتقمص الشكل ، اهتمت الدراسة بالوقوف على طبيعة هذا التقمص من حيث كونه تقمصاً كلياً أو تقمصاً جزئياً ؛ بمعنى هل التقمص يشمل كامل هيئة المتقمِّص أم أحد أجزاء جسده .

وتقع الدراسة فى ٣٧٥ صفحة ، وتتكون من مقدمة وفصلين ، وخاتمة تناولت أهم النتائج ، وثبت بالمراجع ، وقائمة بالأشكال الموجودة بالمتن . وبيانها كالتالى :

الفصل الأول : جاء بعنوان «التقمص البشرى للآلهة» . وقد قسمه الباحث إلى أربعة أقسام . تناول فى قسمه الأول تلك الحالات التى تُؤكد على الرغبة الملحة لدى المصرى القديم فى تقمص الشخصية الإلهية بشكل عام ، فى حين خص القسم الثانى بتقمص البشر للآلهة الذكور ، بينما جعل القسم الثالث لتقمص البشر للإلهات ، واختتم فصله الأول بتقمص الإنسان لآلهة متعددة فى ذات الوقت .

أما الفصل الثانى فعنونه بـ : «التقمص البشرى للكائنات الحية والمادية» . وقد تناول الباحث خلاله الهيئات المختلفة التى تقمصها الإنسان متبعاً فى ذلك منهجاً اعتمد فى تقسيمها إلى أحد عشر قسماً . تناول

فى أولها تقمص الهيئات البشرية ، فى حين خصص القسم الثانى لتقمص الهيئات الحيوانية ، أما القسم الثالث فقد ُخصص لتقمص البشر للهيئات الحيوانية المركبة ، أما تقمص البشر لهيئات الطيور فقد كرس لها القسم الرابع ، ثم جمع فى القسم الخامس بين تقمص الهيئات المركبة من البشر والحيوانات والطيور ، وأدرج فى القسم السادس ما يتعلق بتقمص الأسماك والزواحف والحشرات ، ولم تخلو الدراسة من النباتات ككائنات حية كانت مجالاً لتقمص البشر لها فوضعها بالقسم السابع من دراسته بهذا الفصل ، ولم تقتصر الدراسة على الكائنات الحية بل شملت كذلك الجوامد التى درس تقمص البشر لها فى القسم الثامن من دراسته بهذا الفصل ، كما أوضحت الدراسة أن اهتمام المصرى القديم لم يقتصر على تقمص الأحياء (بشر وحيوانات وطيور وغيرها) أو جوامد فقط ، وإنما ولى اهتمامه أيضاً إلى ما وراء الطبيعة فتخيل أنه قادر على تقمص الأرواح الشريرة فخصص لذلك القسم التاسع من هذا الفصل ، فى حين أدرج بقسمه العاشر تقمص الإنسان لبعض الظواهر الكونية (الشمس ، الصاعقة ، النجوم ، الأعاصير ، السماء)، هذا وقد اختتم دراسته بتقمص الرموز المقدسة التى أوردها بالقسم الحادى عشر والأخير من هذا الفصل .

وقد راعى الباحث خلال تقسيمه الموضوع ترتيب الآلهة الفبائياً وفقاً لما هو معروف فى قاموس اللغة العربية ، أما بالنسبة لترتيب النباتات والطيور فقد ُرتبت وفقاً لعلامات قواميس اللغة المصرية القديمة ، وذلك لأنه أحياناً ما يختلف العلماء فى تحديد نوع هذه الطيور والنباتات . كما دعم البحث بثلاثة وستين شكلاً ُوضعت بالمتن ، ليسهل تتبع المعلومة .

أما الخاتمة فقد تضمنت أهم النتائج التى توصل إليها الباحث من خلال دراسته لهذا الموضوع ، ومنها :

● تعدد الصيغ والأساليب التى عبّر بها المصرى القديم عن التقمص ما بين صيغ فعلية واسمية . كما تعددت الأفعال التى استُخدمت مع هذه الصيغ .

● اهتم المصرى القديم (ملكاً كان أو فرداً) بأن ُيعامل كإله سواء فى حياته الدنيا أو بعد مماته ، لذا وجدناه ُيحاول أن يتقمص شخصية الإله على إطلاقه دون تحديد إله بعينه ، وبالرغم من تقمصه لشخصية الإله على إطلاقه إلا أنه لم يكتف بذلك ، فلقد تقمص أيضاً العديد من الشخصيات الإلهية سواء أكان هذا التقمص كلياً أم جزئياً لأى من الآلهة الذكور أو الإلهات الإناث ، لعل تقمصه لتلك الشخصيات الإلهية جاء لتحقيق مجموعة من الأهداف أرادها المتقمِّص من خلال تقمص دور أو هيئة دور أو هيئة إله ما والتى حاول الباحث استيضاحها من خلال تناوله للنماذج الإلهية المختلفة .

● تنوعت الهيئات التى تقمصها المصرى القديم ، فلم يكتف بتقمص الآلهة أو الحيوانات أو الطيور ، بل تقمص أيضاً العديد من الهيئات المركبة ولعل أبرزها تلك الهيئة المسماة بالجريفن ، كما تقمص هيئات بعض الأسماك والزواحف والحشرات ، فضلاً عن تقمصه العديد من الهيئات النباتية والمادية والأرواح الشريرة والظواهر الكونية والرموز المقدسة .

● لوحظ أيضاً خلال الدراسة أن جميع الهيئات التى تقمصها المتوفى كان الهدف منها مساعدته على البعث والتجدد عن طريق اكتساب قدرات وصفات كل منها ، فضلاً عن دورها فى مساعدته فى مواجهة جميع العقبات التى قد ُيواجهها خلال رحلته إلى العالم الآخر والتغلب عليها . وهو ما أراده المتوفى ليتمكن من العودة مرة أخرى للحياة .

حبيبتــى حلــب

بقلم : كيراكوس ڤيومچيان

يعتصر قلبى ألماً وتنهال دموعى دماً على ما أشاهده وأسمعه هذه الأيام فى وسائل الإعلام على ما يجرى فى بلدى الحبيب سورية ولاسيما مدينتى ومسقط رأسى حلب الشهباء . حلب أمى الحنون المعطاء ، التى حمت أهلى وآوتهم في محنتهم منذ قرن ، والتى أمنت لى ولإخوتى وأصدقائى من جميع الأديان والمذاهب والأعراق أجمل ذكريات الطفولة والشباب . حلب الثقافة والأدب والفن الأصيل ، والمبانى الحجرية المعمارية الفاخرة . حلب بيت الأمير أبى فراس الحمدانى وعبد الرحمن الكواكبى وحلب الأناشيد الدينية المؤثرة ، وصباح فخرى والقدود والمواويل والموشحات . حلب التى أعطت اسمها للطرب والفستق والكباب اللذيذ الفريد فى العالم. حلب الباقية من أعماق التاريخ الإنسانى والإسلامى المتسامح ، وعبق التراث العتيق . حلب الشهباء .

كما أننى أتألم لمشاهدة قوافل المهاجرين إخوانى السوريين ومخيماتهم فى الدول المجاور ، وأتألم لحالهم لسماعى عن الأعداد المتزايدة من إخوانى السوريين الأرمن الذين ربما ينوون الهجرة من سورية والتوجه إلى بلدان مختلفة ، وخصوصاً فى اتجاه أرمينية وطن الأجداد لأسباب أمنية (ماعدا هؤلاء المسافرين الذين يحتفظون بمفاتيح بيوتهم ومفاتيح أعمالهم في جيوبهم) . إننى أعترض بقوة وكمبدأ وطنى على فكرة الهجرة من أساسها ، فهى أمر مكروه بالنسبة إلينا ، وأريد أن أذكر أهلى الذين قد يفكرون فى التحضير للهجرة أن للأرمن واجباً إنسانياً أخلاقياً تجاه مدينة حلب التى احتضنتهم عند تعرضهم للمذابح مطلع القرن الماضى . حلب التى أحبتهم وأحبوها ، عليهم أن يُؤكدوا لشعوب العالم قاطبة أن شيمتهم الإخلاص والوفاء وأنهم إخوة وأصدقاء فى السراء ، كما فى الضراء ، مع باقى مكونات الوطن وطوائفه الذين أحبهم واحترمهم . وأنهم جزء أساسى من النسيج الاجتماعى لا يمكنهم تفتيته والفكاك منه أبداً . إن الطائفة الأرمنية تتكبد أضراراً لا حصر لها بهجرتها من سورية عموماً ومن حلب خصوصاً (وقد لا تطول إقامتها أكثر من ٦ أشهر خارج الوطن) فتندم على مغادرتها حارتها ومساكنها ، مهما كانت متواضعة أو فاخرة . فإنها سوف تخسر البيئة الاجتماعية التى تحتضن جميع أفراد الجالية بالسعادة والوئام ، وتفتقد المعيشة اليومية التى تعودتها وتخسر لغتها وإرثها الثقافى النفيس التى تتميز به حلب دون غيرها من الجاليات فى العالم . أما الهيئات فستخسر منشآت المؤسسات الدينية وعقاراتها والوقف الكنسى والمنتديات والنوادى

كاتب أرمنى سورى

والملاعب الثقافية والرياضية التى بناها الأجداد والآباء من عقود . حجر فوق حجر . سنة بعد سنة . ليرة فوق ليرة . وبكثير من الجهود والتضحيات المضنية وفى ظروف صعبة وشاقة جيلاً بعد جيل إلى أن وصلت إلى حالتها الحالية الثرية المشرقة ، والغبى وحده من يتخلى عنها . ويكون بذلك أعطى فرصة للمتربصين بالأرمن أن يفرحوا وخاصة تركيا .

إن مؤسسات حلب التعليمية والثقافية مازالت حاضنة تفريخ العناصر المخلصة النشطة ، وهى التى تمدهم بالذين يحيون ويُبدعون فى قيادة بقية الجاليات حول العالم . وحلب هى النبع المعطاه الذى لا يُوفر ما عنده للوطن الأرمنى من موقعه ، كما بقية الجاليات . وبتعطلها واندثارها يتعطل الكثير من مقومات البقاء والحفاظ على الهوية الأرمنية فى المنطقة . الجالية الأرمنية السورية جذورها ممتدة فى أعماق الأرض السورية ، والحلبية منها ، هى مكسب وقوة إستراتيچية سارية لأرمينية من حيث قوة أرمن حلب وجهودهم للتصدى للعدو عند الحاجة ، وهذه تُعتبر حالة تُحسب لها ألف حساب . قوة أرمن حلب هم جزء من الرئة التى تتنفس بها أرمينية وبغيابهم سوف يضيق نفس دولة أرمينية حتماً . كما أنهم إحدى دعائم خيمة الوطن التى كانت ومازال يحتمى تحت سقفها كل الأرمن حول العالم ، وبكسر دعامة حلب سوف تتزعزع الخيمة وتفقد توازنها أو تتقلص فاعليتها لامحالة . ضعف أرمن حلب بأية نسبة كانت هى بلاشك وبشكل طردى ضعف للأرمن المقيمين بالخليج والشرق الأوسط مباشرة .

إن مكانة الجالية الأرمنية فى حلب تُشبه وضع الحجر المبسط الذى يُستخدم كمداس للانتقال من طرف الساقية إلى الضفة الأخرى ، ومن دونها يصعب التنقل بين الضفتين ، إذا هى ذات دور عامل لوجستى بلا منازع . وذات أهمية چيوبوليتكية عظيمة ، بغياب الأرمن سوف تخسر بلدنا سورية الكثير من مقومات الاقتصاد والصناعة الأساسية والخدمية هذا ما لا نرضى عنه أبداً وسيخسر المهاجر فى المقابل جميع أصدقاء الصبا والشباب مجتمعين . و يبدأ حياته من جديد تحت سماء غريبة غير ودودة . وليس على الأرمن غير الاستعداد للشدائد ، وكذلك أخذ الحيطة والحذر والاستعداد لمواجهة أى اعتداء عليهم أو على أملاكهم من بعض المخربين اللصوص الذى من الطبيعى أن يكثروا فى مثل هذه الأيام وفى هذه الظروف .

على الأرمن أن يُدركوا أن الأزمات السياسية والثورات الشعبية وحتى الحروب تحدث فى حياة الشعوب والأمم ، وهناك أمثلة كثيرة وليس من الحكمة والتدبير اطلاقاً التخلى عن الأرض والمكتسبات التى تم تكوينها بمجهود هائل وشاق جداً ، وأنه لابد من الصبر والتحمل والتحلى بنفسية المقاوم ، مهما قسا الزمن ، والإيمان الأكيد بأن المستقبل حتماً سيكون أفضل من سابقه وأن النهضة المشرقة لوطننا العزيز سورية ستُعوضنا هذه المحنة بالتأكيد .

إصـــــدارات

صدر مؤخراً أحدث كتاب للباحث المصرى د . محمد رفعت الإمام تحت عنوان «حكاية اليونانى المتمصر» . والكتاب صادر عن سلسلة «حكاية مصر» ، ويحمل رقم ١٢ ، وتنشرها الهيئة العامة لقصور الثقافة . ويدور الكتاب حول إبراز صورة اليونان واليونانيين فى العقل الجمعى المصرى إبان منتصف ثلاثينيات القرن العشرين .

رؤى

بقلم : محمد عبد الرحمن

مصر التى كانت فى كلوت بك قراءة فى رواية «كلوت بك»

صدر مؤخراً عن دار مريت للطباعة والنشر باكورة إنتاج الروائى سمير زكى ، وهى رواية «كلوت بك» التى تقع فى ٤٥٠ صفحة من القطع المتوسط . والكاتب من مواليد حى الظاهر بالقاهرة . تخرج فى كلية الحقوق ، والتحق بالجامعة الأمريكية بالقاهرة حيث حصل على «دبلوم» فى الإخراج السينمائى ، ولذا ، فإنه عضواً فى نقابة السينما شعبة إخراج سينمائى . ويُسعد مجلة «أريك» أن تُعرِّف قراءها الأعزاء بالخطوط العريضة لهذه الرواية التى حققت شهرة ملحوظة فى الأوساط الثقافية المصرية ، وهى فى طريقها إلى عالم السينما والدراما التليفزيونية .

أنطوان كلوت هو الطبيب الفرنسى الذى عاش فى عهد محمد على (١٨٠٥ ـ ١٨٤٨) وقد علّم المصريين علوم الطب والتشريح ، ويرجع إليه الفضل فى بناء مدرسة الطب بأبى زعبل ، والتى انتقلت فيما بعد إلى القصر العينى الآن ، و بعد أن أمضى أيامه بسلام فى مصر رجع إلى بلاده فرنسا وتوفى هناك ، وتكريماً له أطلق الخديو إسماعيل (١٨٦٣ ـ ١٨٧٩) اسمه على أحد الشوارع المهمة بمصر ألا وهو شارع كلوت بك حيث تدور الرواية .

رواية كلوت بك للكاتب سمير زكى ، ممتعة وشيقة جداً حيث يستعرض تاريخ شارع كلوت بك ، أشهر شارع لارتياد أعمال البغاء بتصريح من الحكومة المصرية وقتها ، واصفاً شكل الشارع المستمد تصميمه من الطراز الأوربى ، وكيف كانت النساء تستعرض نفسها بالشارع من أجل أعمال البغاء ومن ثم ينتقل إلى عمق أبعد من هذا ألا وهو مضمون الرواية الفعلى ، معمل الخواجة شمعون لتصنيع الخمور وكيف يعمل هذا المعمل ؟ ومن يعمل به ؟ ونكتشف أننا بصدد التعرض لأبطال الرواية التى برع الكاتب فى انتقاء شخصيتين فريدتين أحدهما أرمنى الأصل يُدعى كيفورك تشوربچيان والشهرة كيمو والآخر مصرى ويُدعى رماح محمد الضبع ، صديقان جمع بينهما القدر داخل مهنة واحدة بل ومعمل واحد الكائن بشارع كلوت بك . ومن هنا ينقلنا الكاتب إلى عالم آخر من السحر والخيال والمتعة حيث كانت القيم الجميلة من الصداقة الأشبه بالإخوة والارتباط الوثيق بين طبقات الشعب المصرى بدءاً الأربعينات وتحديداً بداية من الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ ـ ١٩٤٥) وحتى وفاة الرئيس جمال عبد الناصر فى ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ ، تقريباً ثلاثون عاماً من القوة والتلاحم بين الجميع مصريين وغير مصريين حتى أننى فى بعض الأحيان اقتنعتُ بما أطلقه الكاتب عن مصر أنها كانت أشبه بدار الأيتام ذات الأم الواحدة ، وهذا يجعل الجميع إخوة . وتجرى الأيام والسنون خاطفة من عُمر كيمو ورماح ناقلة إياهما من حال إلى حال مواجهين الشر والأذى تارة والخير والطيبة تارة أخرى ، يلعبون بالنار ويُتاجرون فى مهنة الحلال الحرام ، و هنا وفق الكاتب فى نقل هذا الإحساس إلى القارئ البسيط ، فمهنة الخمور جائزة ومشروعة قانوناً من قبل الحكومة ولكن ما الحال من قبل إله السماء ؟

وهنا يأتى الصراع الحقيقى للرواية ، بل ونجد ظهور الشخصيات الثانوية القوية التى أحكم الكاتب توظيفها ووضعها على نفس المقدار والقوة أسوة بأبطال الرواية أو لنقل الملحمة ، ففى وقت ما ستجد الأحداث قد تقلبت بشكل فجائى سريع نحو أعمق نقطة فى حياة أى إنسان ، نحو الحقيقة المطلقة ، هل ستكون النهاية مع أهل السماء أو مع أهل النار ؟ ونرى هذا واضحاً وجلياً من خلال تعاملات الأشخاص مع بعضهم والصراع الدائر حول كيمو ورماح ، أحداثاً كثيرة قفز بها الكاتب من مرحلة إلى أخرى مقنعاً إيانا بأنه ممسكاً بزمام الأمور بحنكة ، فلم أمل أو أكِل من قراءة تلك الرواية التى أعدتُ قرائتها أكثر من مرة ، لأنى اكتشفتُ الإسقاط السياسى الذى أقحمه الكاتب بحرفة أدبية أدمج بها التاريخ مع صياغته الأدبية ، لم يتعرض للسياسة من قريب أو بعيد إلا على لسان شخوصه فى بعض المقاطع البسيطة مستنبطاً رأى الشارع المصرى فى ذلك الوقت ، وهو ما أشار له بالريس كيمو ريس كلوت بك فى روايته حتى أن نهايته جاءت أشبه بنهاية الرئيس جمال عبد الناصر ، جنازة شعبية مهيبة ، وأيضاً تطرق إلى ظهور الطوائف غير الإسلامية وعلاقتها بالسياسة مثل طائفة شهود يهوه وكيف تأثر المصريون بهذا ؟ كل هذا وضعه فى قالب شيق لا أريد أن أفسده على القارئ أو أقحم شخصى فى فرض أكثر من هذا ، وليكن الحكم للقارئ أولاً وأخيراً ، ولكن فى النهاية إنها رواية تستحق القراءة والامعان بها لأنها ستبقى جزءاً من تاريخ مصر لا يُمكن أن يُمحى من السجلات ، وهذا هو شارع كلوت بك فى فترة من الزمان .

وتُوجد صفحة للتواصل الاجتماعى على الفيس بوك لرواية كلوت بك ، والذى أعجبنى كثيراً هو نوع الدعاية الجديدة التى لأول مرة أراها فى مجال الأدب ، وللرواية جزء ثان يدعى الناسك بصدد نشره عن دار ميريت أيضاً مع الدورة القادمة لمعرض الكتاب .

صحفى وناقد ومراسل جريدة
الأخبار اللبنانية فى القاهرة